الجمهو رية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵎⵉⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵏⵏⵣⵡⵉⵏⵜⵉⵙⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵙⵙⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵎⵓⵔⴰⵏⵜⵉⵜⵓⵣⵓ
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
épartement de Langue et littérature Arabes
جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
.رقم الترتيب.....
.الرقم التسلسلي.....

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات لغوية

التّخصّص: لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

الانزياح في اللّغة العربيّة

إعداد الطّالبتين:
حنان غرناوط
زهية بكيري

إشراف الأستاذة:
عقيلة لعشبي

لجنة المناقشة:

أ.عبد الكريم محمودي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسا.

أ. عقيلة لعشبي، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفة ومقررة.

أ. زاهية عثمان، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....ممتحنة

السنة الجامعيّة: 2023-2024

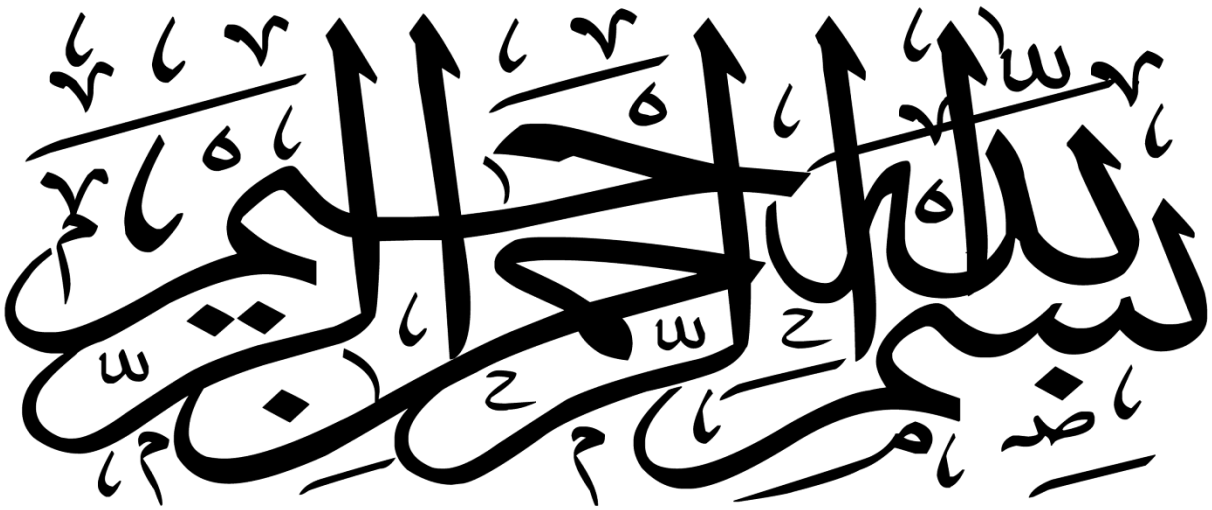
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"الحمد لله الذي أعاننا على إتمام وإنجاز هذا البحث، حمداً كثيراً، لا ينقطع أوله ولا ينتهي آخره، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة على العالمين، سيدنا وحبيبنا محمد (ص).

إلى أستاذتنا المشرفة "عقيلة لعشبي" التي لـم تـبخـل علينا بـنصائحـها وإرشاداتها ونسأل الله أن يجزيها عنا خير الجزاء وأن يجعلها زخراً لأهل العلم والمعرفة.

إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في خدمة هذا البحث الشكر الجزيل"

الإهداء

الحمد لله الذي يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات،

الحمد لله الذي ما أتم جهدٌ إلاّ بقوته، الحمد لله الذّي ما أتّم جهدٌ إلاّ بعونه،

الحمد لله حبًا وشكرًا وامتنانا على البدء والختام،

إلى الذي دعمني بلا حدود، وأعطاني بلا مقابل إلى من علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي (والدي).

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، وسهّلت لي الشدائد بدعائها

إلى القلب الحنون، سر قوّتي ونجاحي (والدتي).

إلى أخواتي ولكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق ممتنة لكم جميعا.

حنان

الإهداء

تبارك الذي أهدانا نعمة العقل، وأنار سبيلنا بنور العلم، ومهّد لنا طريق النّجاح بكل تقدير وعرفان.

أهدّي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين، اللّذين لم يبخلا علّي بأيّ شيء، ويفرحان بنجاحي وكأنّه نجاحهما. أطال الله في عمرهما.

والى إخوتي وأخواتي وزوجي وأحلام وأسامة الذّين ينتظرون هذا اليّوم بكلّ شوق.

زهية

المقدمة

بسم الله الرحمان الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعدّ اللّغة العربيّة من أعرق اللّغات، أو أكثرها ثراءً، ودقّة في التّعبير، وتتميّز بقدرتها على التّجديد، والتّكيف مع مختلف العصور والأزمنة. وهي لغة القرآن الكريم، ولغة العديد من الأعمال الأدبيّة والفكريّة المهمة، ممّا يجعلها ذات أهميّة ثقافيّة ودينيّة كبيرة للعرب والمسلمين. كما تساهم في الحفاظ على الهويّة العربيّة، وتعزيز التّواصل بين الشعوب العربيّة.

من أهم خصائص اللّغة العربيّة ظاهرة الانزياح، وهي ظاهرة لغويّة تتجلّى في انحراف الكلام عن نسقه المألوف بغرض تحقيق أهداف بلاغيّة، أو جماليّة، أو تعبيريّة.

يعتبر مبدأ الانزياح يعتبر من أهم المبادئ التّي بنيت عليها الدّراسات الأسلوبيّة، باعتباره معيارًا أساسيًا في تشكيل جماليّات النّصوص الأدبيّة عموما، والشّعريّة خصوصا، ويبرز الأسلوب الأدبي ويبيّن خصائصه الجماليّة، والفنيّة.

قد بدأ الاهتمام بمصطلح الانزياح في مختلف العلوم كعلم الأسلوب، والبلاغة والنحو، وغيرها من العلوم، وهناك علماء كثر اعتمدوا في دراساتهم على هذا المصطلح بتسميّات مغايرة حسب تخصصاتهم رغم أنها تفيد نفس المفهوم.

للغة قواعد ومعايير دقيقة تتصف بها، ويحدث أن يخرج الكاتب عنها وذلك في الشعر والنثر، ويسمى ذلك انزياحا عن القواعد المختلفة، ويلعب الانزياح دورا مهما في إثراء المعنى، وتطوير اللّغة، وتوسيع إمكانياتها التعبيريّة.

إنّ الدّافع لتناول هذا الموضوع، هو الأهميّة القصوى التّي يبرزها الانزياح للكشف عن السّمات البلاغيّة والأدبيّة، والمعاني الجديدة التّي تضاف لسياق معيّن، وبالتّالي يخلق أثرا كبيرًا في ذهن المتلقي. والدّافع الآخر هو الرغبة في فهم ظاهرة الانزياح في اللّغة العربيّة بشكل أعمق.

وموضوع بحثنا في هذا الصدد هو (الانزياح في اللّغة العربيّة)، والإشكالية المطروحة هي: ما معنى الانزياح في اللّغة والأدب؟

وتندرج من هذه الإشكالية أسئلة فرعيّة منها:

1. ما أنواع الانزياح المختلفة؟

2. فيم تتجلّى أهميّة الانزياح في الدّراسات اللّغويّة؟

3. ما دور الانزياح في جذب انتباه المتلقي؟

ويمكن تقديم بعض الإجابات الفرضيّة وهي:

1. للانزياح أنواع منها: الانزياح الاستبدالي، الانزياح التّركيبي، الانزياح الإيقاعي...

2. تتجلّى أهميّة الانزياح في الدّراسات اللّغويّة، كونه يساعد على تفسير الظّواهر اللّغوية كالاستعارة، والكناية، والمجاز...، بالإضافة إلى فهم كيفيّة عمل اللّغة وتكوينها للمعنى.

3. الانزياح يمكن أن يقدّم للمتلقّي معلومات لم يكن على درايّة بها، ويمكن أن يثير تساؤلاته، ويحفزّه على البحث عن الإجابات ممّا يزيد اهتمامه بالنّص...

وقد قسّمنا البحث إلى: مقدّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل الأوّل الانزياح في علم الأسلوب، من خلال التّطرق إلى مفهوم الأسلوب، ومفهوم الأسلوبيّة ومحدّداتها، ثّم مفهوم الانزياح عند الأسلوبيّين ومقابلاته.

تناولنا في الفصل الثّاني الانزياح في النّحو واللّغة، وذكرنا فيه مقابل الانزياح في النّحو والصّرف، وكذا تقسيماته عند ابن جنّي (ت.392هـ)، كون الانزياح معناه يقترب إلى الشّاذ والنادر في عرف النّحاة، وهو مفهوم قديم يضرب بالقدم إلى أيام أبي عمرو بن العلاء في استقرائه للغة ولغات العرب.

ذكرنا في الفصل الثالث الانزياح في البلاغة والشّعر، كون الشّعر مسرحا لانزياحات الشّاعر مضمونا وقالبا تفرضها قيود الشّعر.

واعتمدنا على المنهج الوصفي التّحليلي، لوصف ظاهرة الانزياح في اللّغة العربيّة، من خلال تحليل مفهومه وأنواعه، وكذلك لتحليل النصوص الأدبيّة المختلفة، والكشف عن استخدامات الانزياح فيها وتفسير دلالاته وتأثيره على المعنى.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بذكر أهم النّتائج التّي توصّلنا إليها.

وبالنسبة للمصادر والمراجع التّي اعتمدناها في هذا الموضوع نذكر منها:

- (الأسلوب والأسلوبيّة) لعبد السّلام المسّدي.
- (الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبيّة) أحمد محمد ويس.
- (الخصائص) لابن جنّي(ت.392هـ).

ومن بين الدراسات المشابهة لموضوع بحثنا نجد:

- الشّذوذ في الشاّهد الشّعري بين الدلالة والاستعمال شواهد سيبويه نموذجا "لنورة ناهر ضيف الله الحربي". (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة–المملكة السعودية،1432هـ).
- الانزياح التّركيبي البلاغي في وصف المعارك عند أبي تمام البحتري "لفاطمة بولحمار/ يسرى بلعويرة. (رسالة ماستر، كلية الآداب واللّغات، قسم الأدب العربي، جامعة جيجل، 2020–2021).

والجديد في بحثنا أنّنا تطّرقنا إلى الانزياح في النّحو، والصّرف، والبلاغة، والشّعر.

وقد صادفتنا بعض الصّعوبات المتمثّلة أساسا في ضيق الوقت المتزامن مع الدّروس والامتحانات.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله، ونشكر الأستاذة المشرفة "عقيلة لعشبي" على حسن إشرافها.

الفصل الأوّل

الانزياح في علم الأسلوب

1. مفهوم علم الأسلوب

أولا– الأسلوب

ثانيا– علم الأسلوب(الأسلوبيّة)

2 . محدّدات الظّاهرة الأسلوبيّة

أ. الاختيار

ب . التركيب

ج . الانزياح

– مفهوم الانزياح

– الانزياح في التراث العربي

– الانزياح عند الغرب

3– أنواع الانزياح

أ. الانزياح الدلالي(الاستبدالي)

ب . الانزياح التركيبي

4– الانزياح عند الأسلوبيين

- خلاصة الفصل

تناولت الدّراسات القديمة والحديثة موضوع الأسلوب، سواء العرب، أو الغرب بهدف الوصول إلى تعريف دقيق لمفهوم الأسلوب. وسنذكر في هذا الفصل بعض التّعاريف المقدّمة لهذا المفهوم من قبل بعض العلماء.

1. مفهوم علم الأسلوب:

أولا: الأسلوب

أ. المفهوم اللّغوي:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور(ت.771هـ):"ويقال للسَّطْرِ من النخيل: أُسْلُوبٌ وكُلُّ طريقٍ مُمْتَدٍّ فهو أُسْلُوب. قال: والأُسْلُوب الطَّريقُ والوَجْهُ والمَذْهَب؛ يُقَال: أنتم في أُسلوبِ سوءٍ، ويجْمع أساليب، والأَسْلُوبُ: الطَّريقُ تأْخُذُ فيه. والأَسْلُوبُ، بالضَّمِّ: الفَنُّ، يُقَال: أَخَذَ فُلاَنٌ في أساليب القول، أي أَفَانينَ منهُ". (ابن منظور، دت، مادة سلب، ص2057).

ولقد تناوله الزّمخشري(ت.538هـ) في أساس البلاغة: «سَلَبَ: سَلَبَه ثوبه، وهو سَليب. وأخذ سَلَبَ القتيل وأَسْلَاب القتلى. وليست الثكلى السَّلاب وهو الحداد، وتَسَلّبت وسَلَّبَتْ على ميتها فهي مُسلِّب، والإحداد على الزّوج، والتَّسْلِيب عام. وسلكتُ أُسلوبَ فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة."(الزمخشري، 1984، ص478).

وجاء في المعجم الوسيط: "الأُسْلُوب: الطريق، ويقال سلكت أُسْلُوبَ فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته. والفن يقال: أخذنا في أَسَالِيب من القول: فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه(ج) أساليب". (الوسيط ، دت، ص457).

من خلال هذه التّعاريف المشار إليها نلاحظ أنها اشتركت في ارتباط مفهوم الأسلوب بمعنى الطريق وكذا بالجانب الفنّي، ومنها يُمكن تبيين أمرين وهما:

. **البعد المادي:** ونلمسه في تحديد مفهوم الكلمة من حيث ارتباطها في مدلولها بمعنى الطريق أو سطر من النخيل.

. **البعد الفنّي:** الذي يتمثّل في ربطها بأساليب القول وأفانينه كما نقول: سلكت أسلوب فلان بمعنى طريقته وكلامه. (عبد المطلب، 1994، ص10).

ب . المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعدّدت واختلفت تعريفات الأسلوب عند العرب والغرب ومن بينها:

. **عند العرب:**

. الجاحظ(ت.255هـ) عرفه في كتابه (البيان والتّبيين)، وقال إنّ: "الأسلوب هو حسن الألفاظ وحلاوة مخارج الكلام...» (واقوش، دت).

. الأسلوب عند حازم القرطاجنّي(ت.684هـ) في (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) مادة سلب فيقول:" الأسلوب هيئة تحصل عن التأّليفات المعنويّة، والنّظم هيئة تحصل عن التّأليفات اللّفظيّة.

الأسلوب: طريق، منهج". (القرطاجني، 2008، ص367).

. ويعدّ حازم القرطاجنّي(684هـ) من أوائل العلماء العرب الذّين تعرّضوا لمفهوم الأسلوب اصطلاحًا. "فالأسلوب عنده إذن طريقة الضّم والتأليف للأفكار الصغيرة(الموضوعات) داخل الغرض الشّعري". (الكوّاز، 1426هـ، ص17).

. يعتبر تعريف ابن خلدون(ت.808هـ) للأسلوب أدقّ تعريفا ونظرة، إذ قال:" عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التّراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع على الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيّان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض".(عياد، 1988م، ص12).

فالأسلوب قد يكون المادة الخام التي يستسقي منها الأديب فكره وأدبه، وهو الفنّ الذّي يتّخذه الأديب كوسيلة للإقناع والتّأثير.

. عند الغرب:

تعدّدت مفاهيم الأسلوب عند نقاد الغرب، ونذكر بعض التّعاريف منها:

. "مصطلح الأسلوب اشتق في اللّغات الأوروبيّة المعروف من الأصل اللاتيني"Stilus" ويعني "الريشة"، ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلّق بطريقة الكتابة. وأرسطو مثلا يستخدم"Lexis" أي لغة أو كلمة مقابل"Taxis" أي نظام التي تترجم عادة بقول أو أسلوب، لكن كلمة الأسلوب تعني في اللّغة الاغريقية "عمودا". (فضل، 1998م، ص93).

. بيفون (Bifon) يعرف الأسلوب بأنّه: " الإنسان نفسه، ولذا لا يمكنه أن ينتزع أو يحمل أو يتهدم". (جيرو، دت، ص37).

. أفلاطون يقول:" الأسلوب شبيه بالسّمة الشّخصيّة". (جيرو، دت، ص37).

. ميشال ريفا تير (Michel Riffaterre) يعرّف الأسلوب بأنّه:" إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللّها وجد لها دلالات تميّزية خاصة، مما يسمح بتقرير أن الكلام يعبّر والأسلوب يبرز". (المسدي، دت، ص83).

. أما بيير جيرو (Pierre Giraud) يعرّف الأسلوب بأنّه:" طريقة في الكتابة. وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيريّة من أجل غايات أدبيّة". (جيرو، دت، ص17).

بمعنى أنّ الكاتب أثناء تحريره حول موضوع ما يعتمد على أدوات مُعبّرة ومثيرة تشدّ انتباه القارئ، ويعطي جماليّة للأسلوب الّذي اعتمده.

-الفرق بين التعاريف بين العرب والغرب:

أ- أوجه الاتفاق:

- يتفق كل من العرب والغرب على أنّ الانزياح هو خروج عن الاستخدام المألوف للغة.

- يرى كل من العرب والغرب أنّ الانزياح ظاهرة أسلوبيّة تستخدم لتحقيق أغراض جمالية وتعبيريّة.
- يُصنف كل من العرب والغرب الانزياح إلى أنواع مختلفة، مثل الانزياح التّركيبي والانزياح الدلالي.

ب- أوجه الاختلاف:

- العرب ينظرون إلى الانزياح من منظور بلاغي، حيث يعدّ جوهرا للشعرية وعنصرا أساسيا في الابداع الأدبي، أمّا الغرب ينظرون إلى الانزياح من منظور لغوي، حيث يعدّ ظاهرة لغوية تستخدم لدراسة كيفية عمل اللّغة، وكيفية استخدامها للتواصل.
- العرب يستخدمون مصطلحات متعددة للدلالة على الانزياح مثل: العدول، الانحراف، الانتهاك...، أمّا الغرب يستخدمون مصطلحا واحدا بشكل أساسي للدلالة على الانزياح وهو: Deviation.

ثانيا: علم الأسلوب(الأسلوبيّة)

. يتركّب مصطلح الأسلوبيّة من "أسلوب" "Style" ولاحقته(يّة)"ique"، فالأسلوب ذو مدلول إنساني، وبالتالّي نسبي واللاّحقة تختص بالبعد العلماني العقلي، وبالتّالي الموضوعي. ولذلك تعرّف الأسلوبيّة بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب". (المسدي، دت، ص34).

ـ علم الأسلوب أو الأسلوبيّة علم حديث النشأة، وهناك من قدّمه وقال:" أنّه علم جديد أو كما يقال صيحة جديدة في الدّراسات اللّغوية والأدبيّة..."(عياد، 1992م1413هـ، ص09).

ـ عرّف شارل بالي (Charles Bally) الأسلوبيّة قائلا:" دراسة لوقائع التّعبير اللّغوي من زاوية مضمونها الوجداني. وبذلك ربط بالي الأسلوبيّة بالجانب العاطفي للغة". (علاء، 2018).

وهو من المؤسسين الأوائل لعلم الأسلوب، وربط الأسلوب بالإحساس.

. يعتبر نوفاليس (Novalis) أول من استخدم مصطلح الأسلوبيّة، وبالنسبة إليه" الأسلوبيّة تختلط مع البلاغة، ويقول هيلانغ (Hilang) من بعده إنها علم بلاغي". (جيرو، دت، ص09).

بمعنى ذلك أنّ الأسلوبيّة كونها علما حديثا والبلاغة تسبقها، فالأسلوبيّة أتت بديلا عن البلاغة.

. يعرف جاكبسون (Roman Jacobson) الأسلوبيّة بأنها" بحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّي عن بقيّة مستويات الخطاب أوّلا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا". (المسدي، دت، ص37).

ـ دولاس (Dulas) يقول: «إنّ الأسلوبيّة . تُعرف بأنّها منهجٌ لساني». (المسدي،دت،ص48).

من خلال التّعاريف يمكن القول إنّ علم الأسلوب(الأسلوبيّة) فرع جديد في الدراسات اللّغوية والأدبيّة، يركّز على دراسة التّعبير اللّغوي من حيث مضمونه الوجداني.

وتعدّ الأسلوبيّة جزءًا من مجال البلاغة، حيث يتمحوّر الاهتمام فيها حول خصائص الكلام الفنّي بالمقارنة مع باقي أنماط الخطاب والفنون الإنسانيّة.

يهتم علم الأسلوب بدراسة الخصائص اللّغوية التي يتحوّل بها الخطاب من سياقه الإخباري إلى الوظيفة التّأثيريّة أو الجماليّة.

إذا فالأسلوبيّة مجال اشتغالها هو الوظيفة الجماليّة التّعبيريّة للخطاب الأدبي، وهذا ما أبرزه شارل بالي أحد مؤسسيها حين قال:" الأسلوبيّة هي دراسة قضايا التّعبير عن قضايا الإحساس". وقد وضعت في النّقد العربي عدة اصطلاحات للأسلوبيّة منها: علم الأسلوب، الأسلوبيّة، ويعدّ عبد السلام المسدي من الذّين لا يفرقون بين مصطلحي الأسلوبيّة وعلم الأسلوب، وصلاح فضل تبنّى مصطلح علم الأسلوب.

ومن العلماء من قال بأن مصطلح علم الأسلوب مرادف للأسلوبيّة ومنهم من فرق فقال بأنّ علم الأسلوب يقف عند تحليل النّص بناء على مستويات التحليل وصولا إلى العلم بأساليبه... وقد وضع شارل بالي الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنيّة، وأصبحت الأسلوبيّة هي الأداة الجامعة بين علم اللّغة والأدب، وبذلك ارتبطت نشأة الأسلوبيّة تاريخيّا ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللّغة الحديثة.

ولعلم الأسلوب عدة اتجاهات منها:

- الأسلوبيّة التعبيريّة: ويعد شارل بالي رائد هذا الاتجاه.
- الأسلوبيّة البنائيّة: تعدّ امتدادا للأسلوبيّة التّعبيريّة.
- الأسلوبيّة الإحصائيّة: تعتمد على الأرقام والإحصاءات لتحديد خصائص الأسلوب اللّغوي وتحليلها بشكل علمي وموضوعي.
- الأسلوبيّة الأدبيّة: تركّز على تحليل الجوانب الشّكليّة والموضوعيّة للأسلوب الأدبي.

وقد حاول أحد الباحثين أن يجمع تعريفات علم الأسلوب في تعريف واحد فقال: هي جملة الصيغ اللّغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يتبع ذلك في بسط لذات المتكلم وبيان التّأثير على السامع.(eduwavepool.unizwa.edu.om)

من هنا تتّضح لنا الفروقات بين الأسلوب والأسلوبيّة (علم الأسلوب)، فالأسلوب طريقة خاصة لاستعمال اللّغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب ويمكن القول إنّه مدلول ذاتي مرتبط بصاحب الأسلوب(الكاتب)، أما الأسلوبيّة فهي علم دراسة الأسلوب.

وإذا كان الأسلوب هو التّعبير اللساني، فالأسلوبيّة هي دراسة التّعبير اللّساني، وجاكبسون (Jakobson) قال إنّ الأسلوبيّة تدرس السّمات الخاصة للأسلوب، والتّي تميّز كاتبا عن كاتبٍ.

ميّز العلماء القدامى بين ثلاثة أنواع من الأساليب:" البسيط، المعتدل والعالي". (جيرو، دت، ص23).

الأسلوب البسيط مستعمل خاصة في اللّغة العلميّة وبعض الأشكال السرديّة (السيرة الذاتيّة، الرواية)، بخلاف الأسلوب المتوسط الذي يتميّز باستعمال أوسع للزخرفة البلاغيّة(المجازات)، وأخيرا الأسلوب الرفيع، ويستعمل من طرف الشّعراء في الأجناس "النبيلة " مثل الشّعر الحماسي والتّراجيديا.

في العصور الوسطى: الأسلوب الرفيع يمثّل الطّبقات الاجتماعيّة العليا (مثل رئيس الجند، والملك)، ويمثل الأسلوب المتوسط الطّبقة المتوسطة (مثل الفلاح)، والأسلوب الضعيف يمثّل الطبقة الوضيعة (الراعي مثلا). (بليث، دت، ص5550).

. الأسلوب في العصر الحديث:

يعرّف الأسلوب بعدّة تعريفات نظرا لتعددّ الاعتبارات وهي على النحو الآتي:

1. باعتبار المرسل أو المخاطِب: هو الطريقة التي يعبّر بها الشخص عن نمط تفكيره وشخصيّته، ولذلك قالوا:" الأسلوب هو الرجل".

2. باعتبار المتلقّي والمخاطَب: وهو سمات النّص التي تترك أثرها على المتلقّي، بغض النظر عن نوعية هذا التّأثير.

3. باعتبار الخطاب: هو مجموعة الظواهر اللّغويّة المختارة التي تستخدم لإنشاء وتشكيل الصورة اللّغويّة، بما في ذلك الإيحاءات والدلالات المرتبطة بها. (http://www.uobabylon.edu.iq)

2 . محدّدات الظّاهرة الأسلوبيّة:

نقصد بمحدّدات الظّاهرة الأسلوبيّة المفاهيم الأساسيّة التّي يبنّى عليها التّحليل الأسلوبي وهي: الاختيار، التّركيب، الانزياح.

أ. الاختيار:

يعتبر الاختيار أحد محدّدات الظّاهرة الأسلوبيّة، فهو عنصر مهم وأساسي في بناء التّعبير، وهو مجموعة من الوحدات اللّغوية يختار فيها المبدع أو الكاتب الأنسب لأداء المعنى الذّي يريده. فالمتكلم يمتلك رصيدًا لغويًّا ومعجميًّا، وهو يختار من رصيده ما يتناسب وينطبق على الخطابات الأدبيّة وغيرها: «فالأسلوب يمكن تعريفه بأنّه اختيار يقوم به الفرد للتّعبير عن موقف معيّن، وهذه الاختيارات الخاصة بالمنشئ هي التّي تجعله يشكّل أسلوبًا خاصًا يمتاز به عن غيره». (السد، 2010، ص173).

وهذا معناه أن الاختيار يتمثّل في الطريقة التّي يقوم بها المبدع بترتيب الكلمات والعبارات واختيار الألفاظ والتّعبيرات لتوصيل فكرته بشكل فعّال وأن يستخدم هذه الإمكانات للتّعبير عن موقف معيّن.

ومن الضروري تحديد نوعين من الاختيار:

. اختيار محكوم بالموقف والمقام: وهو اختيار أو انتقاء نفعي، يرى سعد مصلوح أن الاختيار يكون نفعيًّا حين يكون بين سمات مختلفة تعني دلالات مختلفة، ويكون الاختيار أسلوبيًّا إذا كان بين سمات مختلفة تعني دلالة واحدة.

. اختيار تتحكم فيه مقتضيات التّعبير الخالصة: فهو الاختيار أو الانتقاء النّحوي، يدخل تحت هذا النوع من الاختيار موضوعات بلاغيّة كثيرة، كالفصل والوصل، التّقديم والتّأخير...

وقد حدد "كراسو" ظاهرة الأسلوب بأنّها اختيار واعٍ فيها ثلاثة عناصر أساسيّة وهي: الباث، والمتلقّي، والخطاب أو الحديث اللساني. (السد، 2010، ص173.174.175).

ونقصد بالباث المتكلم أو المرسل.

وقال" الريش بيوشل" إنّ: «الأسلوب كاختيار يجعل منحى الإنتاج موضوعيًّا بشكل واضح وذلك لأنّ الاختيار هو النّشاط الفرعي في العمل اللّغوي الذّي تثبت فيه كيفيّة التّعبير عن طريق الخيارات». (السد، 200، ص175).

ومصطلح الأسلوب ينصرف أساسا إلى النوع الثاني أي الاختيار النّحوي.

ظاهرة الاختيار في التّشكيل اللّغوي الجمالي في الخطاب الأدبي استقطبت اهتمام علماء الأسلوب الغربيين والعرب وشكّلت محورا هاما في الدّراسات النّقدية العربيّة منذ القدم. (السد، 2010، ص185).

من بين العلماء الذّين اهتموا بهذه الظّاهرة نذكر:

- شكري محمد عياد في كتابه (اللّغة والابداع).
- تشومسكي في كتابه (محاولات في اللّسانيات العامة).

ويقول ابن المدبر في ظاهرة الاختيار: وليس شيء أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها لأنّ اللّفظة وقسيمتها من الفصاحة والحسن لا تحسن في مكان غيرها. (السد، 2010، ص178).

فمن الصعب اختيار ألفاظ تتناسب مع المواقف ففي بعض الأحيان نستصعب إيجاد كلمات مناسبة، وتتماشى مع سابقتها ولاحقتها. فمثلا هناك كلمات نستعملها في موضع ولا نستعملها في موضع آخر، لأنها لا تفيد المعنى الأدّق والأفصح الذي نؤول إليه. ومصطلح الاختيار مرتبط بالقائل أي المتكلم، وقلّ ما يشعر به المتلقي إلا أنه يرتاح له.

والاختيار من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع، ويقصد بها العمليّة التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظة من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه فاستخدام هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ، هو ما يسمى "اختيار" وقد يسمى "استبدال" أي أنه استبدل بالكلمة القريبة منه غيرها لمناسبتها المقام والموقف.

ويتّصل بهذا المبدأ شيء آخر هو ما يسمّى بـ محور التّوزيع أو العلاقات الرّكنيّة ويقصد بها تنظيم وتوزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللّغة وما تسمح به من تصرف، وهذه العمليّة هي التي يسميها جاكبسون: إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع.

فالاختيار يجعل الفرد يبدع في مختلف الأشياء، فمثلا عند وفاة صخر أخي الخنساء، ألفت الخنساء أبياتا شعرية عبّرت فيها عن حالتها الشعورية إزاء موت أخيها، فالشاعرة اختارت كلمات دقيقة معبّرة عن تجربتها.

مثال: قال خليل مطران في قصيدته المساء:

شاك إلى البحر اضطراب خواطري

اختار خليل مطران لفظ البحر نتيجة التشابه بين اضطراب أمواج البحر واضطرابه العاطفي. وهذا يبيّن نجاح الشاعر في اختيار لفظ معين أو أسلوب معيّن ساعده في إظهار مشاعره.

وفي بيت ثان، وفي نفس القصيدة يقول:

لَيْتَ لِي قَلْبًا كَهَذِهِ الصَّخْرَة الصَّمَاء

اختار (لَيْتَ لِي قَلْبًا) ولم يختر (لَعَلَّ لِي قَلْبًا) لأن لَيْتَ تدل على تمني المستحيل، لكن لَعَلَّ تدل على تمني الشيء المتوقع، ولَيْتَ أقوى في التأثير.

والشاعر يختار لفظة معينة، أو يستبدل لفظ بلفظ ليناسب المقام والموقف.

وجاكبسون يقول لا بد من إسقاط محور الاختيار عل محور التوزيع. (محور التوزيع معناه تنظيم الألفاظ المختارة وفق قوانين اللغة، وما تسمح به من تصرف، وهو ما يجعلنا نتأكد أنّ محور الاختيار يلزمه محور اللفظ المناسب).

ب . التركيب:

تقوم ظاهرة التركيب في المنظور الأسلوبي على ظاهرة إبداعية سابقة عليها، وهي ظاهرة الاختيار.

فظاهرة التركيب هي «تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي، والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية وعليه يقوم الكلام الصحيح». (السد، 2010، ص186).

من خلال هذا القول يمكن أن نقول إن الاختيار لوحده لا يكفي ولا يفيد، فلألفاظ إن لم تركّب في سياق معين لن يكون لها معنى، وبالتركيب يبنى الكلام الصحيح، وترتيب الكلمات وفق قواعد اللغة يشكل تركيبا سليما، وإن اختل جزء من التركيب، ذلك يؤدي إلى اختلال الكل فمثلا: لما نقدم جملة، إن تغيّرت ولو حركة الحرف فذلك يؤدي إلى تغيّر كل المعنى الذي تفيده الجملة، وهذا اختلال جزئي يؤدي إلى اختلال كلي.

«وأن تغيير في نسبة التركيب بتقديم أو تأخير في بعض وحداته اللغوية...، كل ذلك بهدف ويتقصده المنشئ عن وعي وإدراك ولا يمكن أن تظهر خاصية أسلوبية في التركيب دون قصد». (السد، 2010، ص190).

فمثلا فيما يتعلق بالتقديم والتأخير:

قوله تعالى: (وإِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ) [سورة البقرة، الآية 124].

فتقديم "إبراهيم" على "ربه"، كان ذلك لغاية، فالله هو الذي ابتلى إبراهيم واختباره له بما كلفه به من الأوامر والنواهي، فالابتلاء هو الامتحان والاختيار.

ج . الانزياح:

اهتمت الدراسات الأسلوبية بظاهرة الانزياح باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية.

لغة: لقد تنّوعت المعاجم التّي ذكرت مفهوم الانزياح، فجاء في المعجم الوسيط: «زَاحَ". زَيْحًا، وزُيُوحًا وزَيْحَانا: بعُد وذهَب «أَزَاحَه": أزاله. يقال أزاح الله عليه فزاحت، "انْزَاحَ"، "زَالَ". (الوسيط، دت، ص423).

وجاء في مقاييس اللّغة لابن فارس: «قال: زَيح: الزاء والياء، الحاء أصل واحد وهو زوال الشيء وتنحيه، ويقال زَاحَ الشيء يزيح، إذا ذهب، وقد أزحت عليه فزاحت وهي تزيح». (ابن فارس، دت، ص39).

وكذلك جاء في مختار القاموس، «وقيل: زَيْح: زَاحَ، يَزِيح، زَيْحًا وزُيُحًا وزَيْحَانًا وانْزَاحَ: بَعُد وذَهَبَ، وأَزَحْتُهُ». (الزاوي، دت، ص283).

وجاء في لسان العرب نجد: «زَاحَ أي ذهب، وزاحت علته». (ابن منظور، دت، ص1894).

ولدينا مصطلح الانزياح «مصدر للفعل "انْزَاحَ" أي ذهب وتباعد، ومن أجل هذا أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسيECART».

فالانزياح نقصد به الابتعاد عن كل ما هو مألوف أو الخروج عن القياس. مثلا: قال تعالى: (واللَّيْل إذَا عَسْعَسَ والصُّبْح إذَا تَنَفَّس)[التكوير، الأية17-18].

فالأفعال "عَسْعَسَ" وتَنَفَّسَ" هي غير السّمات التي تتضمنها الأسماء الصبح والليل.

مثال قوله تعالى: أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) [الشورى، الأية53].

أصل الجملة:

الأصل التركيبي الذي يقول أنّ الفعل يسبق الفاعل، والمبتدأ يسبق الخبر، والفعل يسبق المفعول. فالجملة تصبح: "تَصِيرُ الأُمُورُ إِلَى اللهِ"، وحصل عدول عن هذا الأصل التركيبي بزيادة "أَلَا"، وبتقديم الجار والمجرور (إِلَى اللهِ) عن الفعل والفاعل.

و"أَلَا" جاءت للتنبيه، وتقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل لدلالة الاختصاص، بمعنى أن الأمور كلّها بيد الله وحده ولا يمكن أن تكون بيد أحد غيره، جميع الأمور من الخير والشر ترجع إلى الله عزّ وجل. فيجازي كُلًّا بعمله إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر.

اصطلاحا: للحديث عن ظاهرة الانزياح ينبغي الإشارة أولا إلى بعض المفاهيم التّي تطرق إليها الباحثون والعلماء، والنقاد العرب، والغربيون القدامى منهم، والمحدثون:

- الانزياح في التراث العربي:

أجمع العلماء على أنّ الانزياح هو خروج عن المألوف، أي أنّ الباحث لا يعتمد على القاعدة أو القياس المضبوط، ما يجعله يبدع في أعماله.

فقد ذكر "أحمد ويس" في مقدمة كتابه (الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبيّة)، أنّ الانزياح: «استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورٍ استعمالا يخرج عمّا هو معتاد ومألوف». (ويس، 2005، ص07).

معنى ذلك أن الباحث لما يستعمل المفردات والكلمات على غير ما كانت عليه، ولا يقيس على القواعد العامة، فإنّه يُنتِج أشياء جديدة، ويشكّل جملا جديدة وبالتالي فهو يبدع في ذلك.

والانزياح كما قلنا خروج عن المألوف والمعتاد، وتجاوز السائد والمتعارف عليه، والمبدع ينقل تجربته الشّعورية للمتلقي ويؤثّر فيه، فالانزياح أداة فنيّة وجمالية.

وقد وضع "ابن جني"(ت.392هـ) فصلا في كتابه(الخصائص) سمّاه "باب شجاعة العربيّة"، «ويتحدث فيه عن العدول في الحذف، والتقديم والتأخير، وما إلى ذلك يقول: «إنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة». (العدوس، 2007م، ص182).

فالانزياح يندرج ضمنه التشبيه، والتوكيد، والاستعارة، وغيرها من الظواهر اللّغوية.

. الانزياح عند الغرب:

يرى "سبيتزر Spitzer" أنّ: "أي انحراف لغوي عن نموذج الكلام الجاري في الاستعمال ليس إلا تعبيرا موازيا للإثارة النفسيّة المنحرفة عن المألوف في حياتنا النفسيّة". (العدوس، 2007م، ص185).

واعتبر أيضا «الأسلوب انحرافا فرديا بالقياس إلى قاعدة ما». (كوهن، 2015م، ص16).

إضافة إلى" عبد السلام المسدي" في كتابه (الأسلوب والأسلوبيّة)، فهو يرى أن الانزياح لا يستمد دلالته ومعانيه من النص، وإنّما يستمد دلالته من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة، تلك اللغة التي تعدّ كآلة نسيج فيها مختلف النصوص والخطابات". (إسكندر، 2018م، ص366).

ويرى "محمد الهادي الطرابلسي" أنّ الانزياح: «هو الجانب المتحول عن اللغة في الكلام، وقد يكون تحوّلا عن قاعدة نحوية أو بنية صرفيّة، أو وجهة معنوية، أو تركيب جملة...» (إسكندر، 2018م، ص367).

ومن الباحثين الأخرين الذين تناولوا مفهوم الانزياح «"تودوروف Todorov"، "وقد أطلق على اللغة تسمية" السنن اللغوية"، والمنزاح عنها سماها" خرق السنن"، أو" اللحن"، وهو أورد في مفهومه للانزياح على أنّه لحن مبرر، أي أنه خطأ له تبرير». (إسكندر، 2018م، ص381).

ومن خلال كل هذا اتفق العلماء والدارسون على أن مفهوم الانزياح هو الخروج عما كان مألوفا، أو خرق القواعد العامة للغة المتعارف عليها.

وقد عرض عبد السلام المسدي مفهوم الانزياح: «باعتباره حدثا لغويا جديدا، يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف وينحرف بأسلوب الخطاب عن السنن اللغوية الشائعة

فيحدث في الخطاب انزياحا تمكنه من أدبيته ويحقق للمتلقي متعة وفائدة». (السد، 2010، ص205).

وقد عرض "عدنان بن ذريل" في كتاب (المدخل إلى التحليل الألسني للشعر) عدة مصطلحات لم تذكر عند عبد السلام المسدي وصلاح فضل وهو:" الجسارة اللغوية"، و"الابتكار"، و"الغرابة"، و"الخلق". (ويس، 2005، ص32).

وجون كوهن استعمل مفاهيم أخرى دالة على الانزياح وهي:

- المخالفةL'infraction
- انتهاك أو اغتصاب Violation
- خرقTransgression

والمصطلحات الأكثر تداولا وشيوعا هي الانزياح، العدول والانحراف، ومصطلح الانزياح ذو أهمية قصوى في الدراسات الأسلوبية، وهو يعطي لها ذوقا وجماليّة فنيّة وأدبيّة، ولهذا المبدأ أهمية خاصة وقد سمّاه ابن جني قديما بـ " الانحراف".

3- أنواع الانزياح:

للانزياح أقسام وهناك من قسّمها حسب الأهمية إلى قسمين وهما:

أ. الانزياح الدلالي(الاستبدالي):

يعني بالانزياح الدلالي أو الاستبدالي «الانتقال من المعنى الأساسي أو المعجمي للفظة إلى المعنى السيّاقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياق معين يحدّد معنى الجملة بأكملها». (الخرشة، 2008م، ص37).

ويضم هذا النوع من الانزياح كلا من: الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والمجاز...

تمثل" الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح، وتستعمل بمعنى متشابه لمعناها الأصلي ومختلف عنه، وقد مثلها" فاليري Valéry" في بيت له، أورده "جان كوهنJean Cohen":

هذا السطح الهادئ الذي تمشي فيه الحمائم

والسطح في سياق القصيدة «يعني" البحر"، أما الحمائم فتعني" السفن"». (ويس، 2005م، ص111.112).

وهذا النوع من الانزياح خاص باستبدال صياغة مألوفة بصياغة أخرى رمزية.

مثال: بدلا أن أقول قلبي بلا مشاعر، أقول: قلبي صخرة صماء، فهذه العبارة تشعر المتلقي بمدى قسوة القلب بالشيء الجامد(الصخرة).

مثال آخر: في قصيدة التضاريس للشاعر السعودي محمد الثبيتي يقول: وصمتي لغةٌ شاهقة.

نلاحظ أنّ مكونات الجملة غير مألوفة، ليس فيها انسجام معجمي، لأن المتعارف عليه أنّنا نوصف الصمت بأنه صمت طويل، عميق، ممل، لكن الشّاعر وصفه بأنه لغة، والصمت عكس اللّغة لأنها تمثل التّعبير بالكلام، وهنا يُحدث الشّاعر إشارة لذهن المتلقّي، فيفهم من خلال هذا الانزياح اللّغوي أن صمت الشّاعر بحدّ ذاته كلام ولغة تتحدث عن معاناته وآلامه.

ومثال آخر يقول: أنشبت المنية أظفارها

هذه استعارة شبه المنية(الموت) بشخص ينشب أظفاره أي يخرجها، وهذه الجملة جاءت بلغة انزياحية.

ب . الانزياح التركيبي:

«يحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة». (بلعويرة، 2021م، ص30).

والانزياح التركيبي« يتعلق بتركيب اللفظة مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه». (الخرشة، 2008م، ص98).

وأكثر شيء يمثل هذا النوع من الانزياح هو التّقديم والتّأخير، فالفاعل في العربيّة مثلا يكون بين الفعل والمفعول به، وفي الانزياح التّركيبي يحدث تقديم الفاعل على الفعل، وكذا تقديم المفعول به على الفاعل، وعليه يكون هناك انتهاك للقواعد العامة المضبوطة. وسنذكر فيما بعد بعض الأمثلة التي تمثل هذه الحالات.

الانزياح التركيبي خاص بتركيب الجملة نحويا، والكاتب أو الشاعر يعمل إزاحة عن التركيب التقليدي المتعارف عليه للجملة.

ومثلا نقول: في التّأني السلامة. في هذه الجملة هناك انزياح لغوي تركيبي، أصل الجملة من المفروض: السلامة في التأني.

بدأنا بالخبر وهو شبه الجملة (في التأني)، ثم المبتدأ(السلامة)، وهذا تركيب غير مألوف لغويا، لأن المألوف هو أن نبدأ بالمبتدأ ثم الخبر.

مثال آخر: بيت شعري يقول:

تساقط من حوله الليل

المفروض التّركيب التقليدي المتعارف للجملة: فعل+ فاعل (تساقط الليل)، يعني أن نقول: تساقط الليل من حوله، لكن الشاعر عمل على تقديم الجار والمجرور (من حوله) على الفاعل(الليل).

من أنواع الانزياح التركيبي أيضا: الحذف والإضافة.

الحذف وشرطه أن يكون المحذوف معلوما مسبقا، يعني هناك دلالة عليه، ويمكن أن نحذف فعلاً، حرفًا، المبتدأ، مفعولا به، تمييزا، فالحذف له أنواع كثيرة.

مثال: في المدينة أشجار باسقة.

عيون واثقة.

في الجملة الثانية حذف الجار والمجرور، من المفروض أن نقول:

- في المدينة أشجار باسقة.
- في المدينة عيون واثقة.

لكن هنا حذف الجار والمجرور لوجود ما يدل عليه سابقا.

. مثال عن حذف الخبر: الكتاب فوق المكتب.

فهذا يعتبر انزياحا لأنه حذف الخبر المتعلق بشبه الجملة (فوق الطاولة)، وتقدير الكلام الكتاب موجود فوق المكتب.

والحذف يجعل المتلقي قادرا على تشغيل ذهنه لملء مكان المحذوف من خلال كلمات سابقة، أو دلالات سابقة عنها.

. تقديم المفعول به على الفاعل:

يشرفني أن أحضر الحفلة.

يشرفني: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني في نصب مفعول به مقدّم.

فهذا المثال انزياح عما هو معتاد ومألوف أن المفعول به يسبق الفاعل.

نفس الشيء بالنسبة لقول الخنساء:

يؤرقني التّذكرُ

فالمفعول به تقدّم على الفاعل، فهو انزياح عن القاعدة.

ـ تقديم الفاعل على الفعل مثلا:

الطالب نَجَحَ في الامتحان.

فهو انزياح عن القاعدة التي تؤول إلى أن الفعل يكون قبل الفاعل.

إذا المطرُ نَزَلَ.

المطرُ: فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يليه فتقدير الكلام: إذا نَزَلَ المَطرُ نَزَلَ.

ـ حذف أداة النداء مثال:

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنبَغي لأحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّاب). [سورة ص، الأية35].

فتقدير الجملة: "يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي..."

وكذلك قوله تعالى:(يُوسُفُ أَعْرِض عَن هذا واسْتَغْفِري لِذَنْبِكِ إِنَكِ كُنْتِ مِنْ الخَاطِئِينَ). [سورة يوسف، الأية29].

فتقدير الجملة: يَا يُوسُفُ أَعْرِض عن هذا..."

والانزياح اللّغوي إمّا التّركيبي أو الاستبدالي يعمل على إثارة ذهن المتلقّي، إعمال خياله، وخلق حالة تأثيريّة أقوى من التّي تحدثها الصياغات والتّراكيب المألوفة التّقليديّة.

4- الانزياح عند الأسلوبيين ومقابلاته:

لقد تطرق الأسلوبيون في دراساتهم إلى مصطلح الانزياح وتعددّت المصطلحات التّي تعبّر عن هذا المفهوم، ولم توّحد بين العلماء، فكل عالم اعتمد في دراسته على مصطلح معيّن يراه ملائما في دراسته.

يعرف ريفاتير «الأسلوب بكونه انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن القواعد اللغويّة، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ». (السد، 2010، ص198.200).

والانزياح يحدث خيبة الانتظار في المتلقي، وقد سمّاه جاكبسون خيبة الانتظار.

ويمكن أن نصطلح عليه بمصطلح التجاوز، الانحراف، والبلاغيون استعملوا في سياق محدد مصطلح "العدول". والانزياح هو الخروج عن المألوف، أو عن القياس، فمثلا قول تعالى:" فَرِيقًا كَذَّبْتُم وفَرِيقًا تَقْتُلُون". (البقرة، الأية87).

فهذه العبارة تحتوي انزياحا عن التركيب الأصلي، وذلك بتقديم المفعول به (فرِيقًا).

ومن أنماط الانزياح المعنوي عند ريفاتير مثلا: الصورة أو الاستعمال المجازي". (السد، 2010، ص201). كأن نقول" العين تختلس السماع"، فالعين نبصر بها ولا نسمع بها، ولكنها استعملت مجازيا.

تعددّت الدراسات حول الانزياح، وتعددت أيضا التّسميات والعلوم التي تناولت هذا المصطلح، وكون المصطلح مفتاح العلوم، أي أنّ لكل علم مصطلحات يتعامل بها ذوو الاختصاص.

وشاع مصطلح الانزياح بين الباحثين المعاصرين نتيجة تأثرهم بالدراسات النّقدية الغربية الحديثة واطلاعهم عليها وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد العربي، واختلفت معه مقابلاته في العربية أيضا.

فكون مصطلح الانزياح إحدى المصطلحات غير المستقرة، فقد تعدّدت تسمياته حتى يكاد يظن القارئ أنه أمام مصطلح مغاير في كل مرّة.

وقد أورد "عبد السلام المسدي" طائفة من المصطلحات ذاكرا أمام كل واحد منها مقابله في اللّغة الفرنسية وصاحبه وذلك على هذا النحو:

- الانزياح Ecart فاليري
- التجاوز L'abus فاليري
- الانحراف la déviation سبيتزر
- الاختلال la distorsion ويلك ووارين
- الإطاحة la subversion باتيار
- المخالفة L'infraction تيري
- الشناعة le scandale بارت
- الانتهاك le viol جون كوهن
- خرق السنن la violation des normes تودوروف
- اللحن l'incorrection تودوروف
- العصيان la transgression اراجون
- التحريف l'altération جماعة مو

وهناك مصطلحات أخرى متعددة، ولكنها غير متداولة بكثرة كالكسر والفضيحة، والشذوذ، والانحناء، والابتعاد، والجسارة اللغوية، والغرابة. ويعتبر الانزياح ومعه العدول والانحراف من المصطلحات الأكثر نفوذا وانتشارا.

يعدّ "المسدي" أول من أشار إلى إحياء مصطلح الانزياح للمفهوم الأجنبي وكان ذلك في أول كتاب له سماه "الأسلوبية والأسلوب" ولكنه لم يعتمد كثيرا على مصطلح الانزياح وعاد إلى العدول.

بالإضافة إلى علماء كثر استعملوا مصطلح العدول أمثال:

. تمام حسان في كتابيه:(الأصول)، و(البيان من روائع القرآن).

. حمادي حمود في كتابيه: «(التفكير البلاغي عند العرب)، و(الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة)، وفي نظره العدول أحسن ترجمة لمفهوم Ecart، والأزهر الزناد، الطيب البكوش، "فكان العدول أكثر شيوعا عندهم من المصطلحات الأخرى». (ويس، 1997م، ص64).

يرد مصطلح العدول في كتب بلاغية ونقدية في معان كثيرة ليست بنقدية ولا أسلوبية، وهو في الأساس مصطلح بلاغي تراثي، وقد اعترض الربيز عبد القادر الفاسي على إعمال المصطلح التراثي من خلال الابتعاد عن التعامل مع المصطلح المتوفر القديم في مقابل المصطلح الوافد. بمعنى ذلك أنّ مع التطور الذي نشهده فالمصطلحات تتغير وتتطور عبر الزمن، ولذلك لا نعتمد كثيرا على المصطلحات القديمة، ولا نستعملها بالنيابة عن المصطلحات الشائعة والمتداولة حاليا، فاستعمال المصطلحات يواكب التطوّر لأنه يمكن أن نستعملها لكنها ستفيد معنا مغايرا غير الذي توحي إليه.

فالعدول هو مخالفة النمط المعياري المتعارف عليه إلى أسلوب جديد غير مألوف عن طريق استغلال إمكانات اللّغة وطاقاتها الكامنة. أما الانحراف فله دلالة قويّة بالجانب الأخلاقي، وصلاح فضل قد اختار هذا المصطلح في غالب تأليفه، «واستعمله علماء كثر أمثال: مصطفى ناصيف في كتابه (نظرية المعنى في النقد العربي) وذكر في هذا الكتاب أن الاستعارة انحراف عن الأسلوب الواضح الدقيق». (ناصف، دت، ص85).

وكذلك "زيد أسد" و"لطفي عبد البديع" و"فهد عكام" و"حامد أبو أحمد"، لذلك يعتبر الانزياح «المصطلح الأوفق في الاستعمال، وأكثر شيوعا في الاستعمال لدى الأسلوبيين والنقاد العرب، " فهو أولا يعد ترجمة دقيقة وموفقة للمصطلح الفرنسي"Ecart"، ويرد في كتب الأسلوبية، ودلالاته تنحصر تقريبا في معنى فني محدد، مما يعني أنه مصطلح لا يحمل لبسا من أي نوع». (ويس، 2005، ص57.56).

بمعنى ذلك أنّ مصطلح الانزياح هو المصطلح الأدّق والأنسب للمصطلح الفرنسي Ecart، كذلك الأكثر شيوعا من بين المصطلحات الأخرى.

_ خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل الموسوم بعنوان: (الانزياح في علم الأسلوب) العناصر التّالية: مفهوم علم الأسلوب، حيث يعرّف بأنه الطريقة التّي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام، وأشرنا إلى محدّدات علم الأسلوب المتمثّلة في: الاختيار وهو عنصر مهم وأساسي في بناء التّعبير، وهو مجموعة من الوحدات اللّغوية يختار فيها المبدع أو الكاتب الأنسب لأداء المعنى الذّي يريده. ثانيا: التركيب هي ظاهرة تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي. ثالثا: الانزياح هو الابتعاد عن كل ما هو مألوف أو خارج عن القياس، وتطرّقنا أيضا إلى أنواع الانزياح (الاستبدالي والتّركيبي)، وفي الأخير أشرنا إلى مقابل الانزياح عند الأسلوبيين منها: الانحراف، العدول، الخرق، العصيان، الانتهاك إلى غير ذلك من المصطلحات.

الفصل الثاني

الانزياح في النّحو واللّغة

1- مقابل الانزياح في النحو واللّغة

أ- الشاذ

ب- النادر

ج- الضعيف

2- أقسام الانزياح في النحو

أ- المطَّرِد

ب- الشَّاذ

1. المطَّرِد في القياس والاستعمال جميعا

2- المطَّرِد في القياس، الشاذّ في الاستعمال

3- المطَّرِد في الاستعمال، الشاذّ في القياس

4. الشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا

3-الانزياح في الصرف

خلاصة الفصل

1- مقابل الانزياح في النحو واللّغة

لقد استعمل العلماء والنّقاد والنّحاة مصطلح الانزياح في مختلف دراساتهم، ولكل منهم تسمية مغايرة لهذا المفهوم، فمنهم من سماه العدول والانحراف، ومنهم من سماه الخرق والانتهاك والشذوذ، حتى أضحى القارئ يظن أنه يتعامل مع مصطلح جديد في كل مرة.

"لقد برزت مواطن كثيرة في تراثنا العربي، وعلى يد عظماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح، تجسد في الحديث عن التوسع عند الخليل(ت.175هـ)، وتلميذه سيبويه (ت.180هـ)، والمجاز عند أبي عبيدة (ت.209هـ)، و(اللفظ والمعنى) عند الجاحظ (ت.255هـ)، و(إقدام العرب على الكلام)، و(شجاعة العربية) عند ابن جني (ت.392هـ)، وبمصطلحات أخرى مثل النقل والعدول". (إسكندر، 2018م، ص359).

"لقد استخدم النحويون ألفاظا أخرى، يمكن أن تحمل على مصطلح الشذوذ، منها: النادر والقليل والضعيف". (حماد، دت، ص227).

أ- الشاذ:

في حديث قتادة وذكر قوم لوط فقال: ثمّ أتبع شُذّان القوم صخرًا منضودًا. (ابن منظور، ص352).

أما مواضع(شذذ) في كلامهم فهو التّفرق، والتفرد من ذلك قوله:

بتركن شذّان الحصى جوافلا

أي تطاير وتهافت منه، وشذّا الشيء يشذّ وشذوذا وشذّا وأشْذَذْته وشذذته أيضا، وأباها الأصمعي وقال: لا أعرف إلاّ شاذّا أي متفرقا، وجمع شاذ شُذاذ، قال:

كبعض من مرّ من الشذّاذ

ما تفرق من الحصى وغيره (السيوطي، ص227).

الشّاذ: «هو ما يكون في كلام العرب كثيرا، ولكنه بخلاف القياس، أو ما كان قليلا في كلام العرب مع أنّه يجري على القياس الصحيح، أو ما كان قليلا في كلام العرب وكان خارجا عن القياس الصحيح». (عبدالله راجحي،2022م،ص409).

الشّذوذ في عرف النّحاة يرتبط ارتباطا وثيقا بمساحة الشواهد النّحوية وعلاقتها بالقياس، فهو ضمن ما سمعه جامعوا اللّغة الأوائل غير أنّ كمّ تلك الشواهد وعددها لا يرقى إلى حدّ الاطّراد، يقول الجرجاني (ت.816هـ): الشّاذ ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته. (ميكائيل،2021م،ص04).

وبالرغم من أنّ الشّذوذ يعدّ «من الأحكام الشائعة التّي كثر دورانها في مجال تقويم القواعد النّحوية، إلاّ أنّ النّحاة الأقدمين لم يبّينوا بالتحديد المقصود بلفظ الشّذوذ، فلم يخصوه بتعريف جامع مانع، يجمع خصائصه، ويمنع اشتراك غيره معه، فكلّ ما ذكره عنه أنّه مقابل للمطّرد، وكأنّهم كانوا يكتفون بما عندهم من مفاهيم معروفة شائعة عنه، وعن غيره من المصطلحات». (عطيةعبدالله،2008م،ص41).

إنّ أوّل من تعرض لمصطلح الشّذوذ في المعنى دون اللفظ هو أبو عمرو بن العلاء، "وقد ذكر ذلك الزّبيدي في ترجمته لأبي عمرو، وأبو عمرو يطلق الشذوذ على المخالفة، وأنّ هذه المخالفة نتجت عن القلّة، ثمّ يأتي بعده الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت.180هـ)، ويعرّف الشذوذ بأنّه: الانفراد والتفرّق". (حماد، دت، ص225).

وبعد ذلك يأتي إمام النحاة سيبويه، "ففي بعض الحالات يورد مصطلح الشاذ كعنوان لباب، ومرة أخرى في ثنايا شرحه. مثل قوله: وليس كل شيء يكثر في كلامهم يعمل على الشاذ. بالإضافة إلى كل من الفراء، والمازني، وابن السراج، وابن جنّي أَكْثَرَ مِنْ اسْتِخدَامِ هذا المصطلح". (حماد، دت، ص226).

اعتمد النّحاة على مصطلحات أخرى تحمل نفس معنى الشّذوذ، «فسيبويه سماه القليل كما في قوله: وقد تركوا التّغيير في مثل حنيفة ولكنّه شاذ. والفراء جمع بين "القليل"، "العيب" في سياق واحد وعبّر بهما عمّا جاء مخالفا للقياس، وذلك في قوله: وكان الكسائي يعيب

قولهم(فلتفرحوا) لأنّه وجده قليلا فجعله عيبا، واستعملوا أيضا لفظ النادر والمنكر للمعنى نفسه». (عطية عبد الله، 2008م، ص46).

ب- النادر:

وقيل في معجم الصّحاح للجوهري: "نَدَر الشيء يندر ندورا: سقط وشذّ، ومن أمثلة النوادر: قال أبو عبيد في الغريب المصنف: نوادر السماء البرت: الرجل الدليل. والحرش: الأثر (السيّوطي، ص234.236).

النادر: «ماقلّ وجوده، وإن لم يخالف القياس». (عبد الله الراجحي،2022م،ص410).

ندر بمعنى «سقط وشذّ، ومنه نوادر الكلام، وهي ما شذّ وخرج من الجمهور». (عطية عبد الله ،2008م، ص46).

واكتفى الجرجاني في تعريفه للنادر بأنّه: «الّذي يكون وجوده قليلا سواءً أخالف القياس أو لا». (عطيةعبدالله،2008م،ص51).

بمعنى أنّ النّادر هو الكلام القليل ولا يهم إن كان خالف القياس أو لم يخالفه.

ج- الضعيف:

جاء في معجم السيّوطي، الضعيف ما انحط من درجة الفصيح، وجاء في ديوان الأدب للفارابي: اللهجة لغة في اللهجة وهي ضعيفة، وأنبذ نبيذا لغة ضعيفة في نَبَذَ، وفي نوادر أبي زيد: شغِبَ عليه لغة في شَغَبَ، وهي لغة ضعيفة. (السيوطي، ص214.215).

فمصطلح النادر هو ما شذّ وسقط من جوف شيء فظهر، ومصطلح القليل عند النحويين هو حكم نحوي أطلق على بعض الظواهر النحوية التي جاءت قليلة في ذاتها، لضالتها العددية أو ضعفها. أمّا مصطلح الضعيف فقد عرّفه الرّماني(ت.384 ه) أنّه نقصان القوّة عن الحدّ الذّي عليه، وهو حكم نحوي أطلق على بعض الظواهر النّحوية التّي خالفت القياس العربي، ولم ترتق لدرجة الكمال لضعفها في القياس". (حماد، دت، ص228).

معنى ذلك أن النحويين باختلاف تسمياتهم، تطرقوا إلى التّسميات المتعلقة بالشّاذ، والتّي تحمل معنى الشّذوذ وهي النادر والقليل والضعيف، وهي مصطلحات تشير إلى الخروج عن القياس.

من خلال ما ذكر فإن هذه المصطلحات متداخلة، فهناك منهم من اعتمد على مصطلحين (القليل والضعيف)، و(النادر والشاذ) ... وهي مصطلحات تدل على خروجها عن القاعدة النحوية.

2- أقسام الانزياح في النحو:

قسم العرب المسموع إلى قسمين وهما المطَّرِد والشاذّ.

أ- المطَّرِد:

لغة: «صفة مشبهة من اطَّرد: تتابع». (بابستي، 1413هـ1992م، ص1012).

عرّف في المعجم الوسيط على أنّه: «تتابع وتسلسل. وعلى هذا قولهم: اطَّرَدَ الكلامُ أو الحديثُ: جرى مجرى واحدًا مُتَّسِقًا». (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2008م، ص553).

اصطلاحا: "المقيس عليه، أي: المنقول عن العرب ويُطمأَن إليه، فيقاس عليه".

ب- الشَّاذ:

لغة: يقول: "شذّ شذّا وشذوذًا عن الجماعة: نَدَرَ عنهم وانفرد فهو شاذ والجمع شُذّاذ وشَواذّ والمصدر شَاذَّة. أي صيَّرَه شَاذّا. والشَذّاذ من الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم. وشَذّاذ الآفاق: الغرباء". (بابستي، 1413هـ1992م، ص560).

جاء في المعجم الوسيط أنّ الشّاذّ: «المنفرد، أو الخارج عن الجماعة وما خالف القاعدة أو القياس. ومن الناس: خلاف السَّوىّ». (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2008م، ص476).

وجاء في قاموس المحيط للفيروزبادي(ت.817هـ):«شذذ: شَذّ يَشُذُّ ويَشِذُّ شَذًّا وشُذوذًا: نَدَرَ عن الجُمهُورِ، وشَذَّهُ هو، كَمَّده لا غَيْرُ، وشَذَّذَهُ واَشَذَّهُ. والشُّذَّاذُ: القُلالُ، واللَّذينَ لم يَكُونوا في حَيِّهِمْ ومنازِلِهِم». (ابادي، 2008م، ص847هـ).

اصطلاحا:

"شذّ القول: خالف القياس. وشذّ عن الأصول: خالفها".

والشاذ هو ما لا يقاس عليه، وليست له قاعدة تضبطه.

«ولعلّ ابن جنّي(ت.392هـ) أوّل من تطرّق لمفهوم الشذوذ في معناه الاصطلاحي النّحوي، نلاحظ ذلك في قوله:" وجعلوا ما فارق ما عليه بقيّة بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذّا». (عطية عبد الله، 2008م، ص44).

فالمطّرِد في نظر ابن جنّي(ت.392هـ) هو ما استمرّ في الاعراب، في النحو، والصرف، والأصوات إذا استمرّ الكلام العربي على نهج واحد بكثرة، وفي نظام محدّد أصبح هذا الكلام مطّرِدا، وإذا انفردت مثلا كلمة، أو جملة، أو تعبير ما عن بقية الباب" المطّرِد في القياس والاستعمال" في النظام أصبح شاذّا.

لقد قسم ابن جني(ت.392هـ) الاطّراد والشذّوذ إلى أربعة أقسام وهي:

1. المطَّرِد في القياس والاستعمال جميعًا.
2. المطَّرِد في القياس، الشاذّ في الاستعمال.
3. المطَّرِد في الاستعمال، الشاذّ في القياس.
4. الشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا.

القياس: هو القواعد الكليّة النّظريّة التّي استنبطها اللّغويّون عن طريق استقراء النّظام اللّغوي العربي.

أمّا الاستعمال فهو ما ورد عن العرب الفصحاء الموثوق بعربيّتهم تطبيقا في إطار المكان (القبائل الستّة الفصيحة) والزمان المعتبر عند علماء اللّغة لأهل الفصاحة.

1. المطَّرِد في القياس والاستعمال جميعا:

يعرّف على أنّه: "الكلام الذي يسير على القاعدة العامة وهو مطَّرِد في الاستعمال، مثل رفع الفاعل، ونصب المفعول به، ورفع اسم كان وأخواتها أو ليس وأخواتها... ونصب جمع المؤنث السالم بالكسرة...كقوله تعالى:(يُرِيهم اللَّهُ أَعْمَالَهُم حَسَرَاتٍ عَلَيْهم). [سورة البقرة، الأية167]. (الله) اسم الجلالة فاعل وعلامة رفعه الضمة. (أَعْمالَهُم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين(هم) في محل جر بالإضافة. (حسرات) مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم". (بابستي، 1413هـ1992م، ص1012).

بمعنى ذلك أن الكلام لا يخرج عن القاعدة العامة، وهو كثير الاستعمال في اللغة العربية، كرفع الفاعل فهو كثير الاستعمال ولا يمكن الخروج عن القاعدة التي تضبط ذلك. قال ابن جنّي إنّ المطّرد في القياس والاستعمال جميعا: «هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوبة، وذلك نحو قام زيدٌ، وضَربت عمرًا، ومَرَرْت بسَعِيدٍ». (ابن جنّي، 1332هـ، ص101).

هذه الأمثلة التي قدمها توافق القياس والاستعمال من حيث الاطّراد، يجب العمل بها، وهو الغاية المنوبة، ولولا شيوع هذا القسم "المطّرد في القياس والاستعمال" لمّا نجح العلماء في تقعيد قاعدة، ولما استطاع متعلّم اللّغة أن يصل إلى تعلّم اللّغة، فإنّ تعلّم اللّغة ينتج من موافقة القياس للاستعمال بكثرة، هذا الاطّراد للنظام اللّغوي قياسا واستعمالا سهّل استعمال اللّغة، وتقعيد قواعدها، وحكمه عند ابن جني وجوب العمل به.

وتحققت في هذه الأمثلة: «الرفع، ثم النصب، ثم الجرّ، (قَامَ زَيدٌ، ضَرَبْت عمرًا، مَرَرت بسعيدٍ)، وهو كلام يأتي موافقا لأقيسة كلام العرب، وهو كثير مطّرد». (عطية، 2019م ، ص1694).

فالمطّرد في القياس والاستعمال معا يسمى أيضا المطّرد في القياس والسماع، وهو ما يطابق القاعدة العامة ويستعمل بكثرة.

2- المطَّرِد في القياس، الشاذّ في الاستعمال:

في الاصطلاح هو:" الذي لا يخرج عن القاعدة العامة، لكن استعماله نادر. مثل: مكان مبقل: مطَّرِد في السَّماع، وهو كثير. وهذا الاستعمال الشاذّ هو موضع خلاف بين النّحاة. ويسمى أيضا: المطَّرِد في القياس لا السَّماع". (بابستي، 1413هـ1992م، ص1012).

مثل: "يَذَرُ ويَدَعُ، وكذلك قولهم (مكانٌ مُبْقِل) هذا هو القياس، والأكثر في السّماع بَاقِلٌ، والأول مسموعٌ أيضا. وقد حكى أيضا أبو زيد في كتاب (حيلة ومحَالَة). (مكانٌ مُبْقِلٌ) وممّا يَقوى في القياس، ويضعُف في الاستعمال". (ابن جني، 1332هـ، ص102).

لم يفصل ابن السراج(ت.316هـ) في حكم هذا النوع بل اكتفى فيه بقوله: "هذه الأشياء تحفظ، وأمّا ابن جنّي (ت.392هـ) فقد أطال في الشرح بقوله: فإن كان الشّيء شاذّا في السّماع(الاستعمال)، مطّرد في القياس. نحو: كاد زيدٌ أن يقوم، وهو قليل شاذ في الاستعمال. وقد استغنوا أرباب الفصاحة عن استعمال (أن) بعد كاد، فيقولون: كاد زيدٌ يقوم. ورفضوا وصل كاف التشبيه بعلامات الضمير، وأشير بذلك إلى قول الراجز:

فلا ترى بعلا ولا حلائلا كها أو كهنّ إلاّ حَاظِلا

(عطية عبدالله، 2008م، ص55453).

فالنّحاة رفضوا استعمال الكاف مع الضمائر، فهو شاذٌّ في الاستعمال.

هذا النوع من حيث القواعد النظرية مطّرد موافق للنظام، لكنه من حيث الاستعمال لم يرد (شاذّ في الاستعمال) أي أنه قليل نادر... مثل الماضي من الفعل يَذَرُ ويَدَعُ ليس لهما فعل ماض، لا نقول وَذَرَ ولا وَدَعَ. وكذلك "بَاقِل" هذا اللفظ الأصل فيه "أَبْقَل" أن يكون اسم الفاعل منه "مُبْقِل" لكن ما ورد "بَاقِل".

وإذا ذهبنا إلى السيوطي نجده بأنه لم يعتمد على القلة أو الكثرة أساسا للأخذ بالسماع.

3- المطَّرِد في الاستعمال، الشاذّ في القياس:

هو الكلام الذي يخرج عن القياس ويصير مطّردًا في الشائع المستعمل، مثل: (اسْتَحْوذَ) والقياس (اسْتَحَاذَ). (اسْتَنْوَقَ) والقياس(اسْتَنَاقَ) وهو بنظر البصريين يحفظ ولا يقاس عليه.

ويسمى أيضا: المطّرد في السّماع لا القياس. المطّرد في الاستعمال المخالف للأشباه.

فالفعل "استنوق" كثير الاستعمال، وقياسه ا"سْتَنَاقَ"، وقول تعالى:" اسْتَحْوَذَ عَلَيْهم الشَيْطَانُ". [سورة المجادلة، الأية19].

الفعل "اسْتَحْوَذَ"، قياسه "اسْتَحَاذَ"، ننقل حركة العين المعتلة(الواو) إلى الساكن الصحيح قبلها(الحاء)، ثم نقلب الواو ألفا لأنها المناسبة للفتحة.

كما يقال "اسْتَقَام" أصله "اسْتَقْوَمَ" هذا هو القياس "اسْتَقَامَ"، ولكن جاء السماع المطّرد وخالف ذلك "اسْتَقْوَمَ".

ومما ورد في الاستعمال شاذا في القياس قولهم:" أَقَائِمٌ أَخَوَاكَ أم قَاعِدَانِ؟ قال ابن جني ومن ذلك قول العرب أَقَائِمٌ أَخَوَاك أم قَاعِدَانِ؟ هذا كلاهما، قال أبو عثمان: والقياس يوجب أن تقول أَقَائِمٌ أَخَوَاكَ أم قَاعِدٌ هُمَا؟ إلا أن العرب لا تقول إلا قَاعِدَانِ". (النحو والصرف، دت، ص248).

وقد أخذنا بعض الأمثلة من كتاب(الخصائص) لابن جنّي (ت.392) في الباب المعنون "باب القول على الاطّراد والشذّوذ" وهي: "أَخْوَص الرِّمْثُ واسْتَصْوَبْتُ الأَمرَ". (ابن جني، 1332هـ، ص101).

فتح حركة الواو وإسكان ما قبلها كان يجب أن يحرك وأن تقلب ألفا، أَخْوَصَ← أَخَاص. اسْتَصْوَب نقول اسْتَصَاب، لكن ما ورد عن العرب وهو كثير: أَخْوَصَ، اسْتَصْوَب.

هذا النوع يحفظ ولا يقاس عليه، بمعنى أن هذا النوع الذي ورد عن العرب واستعمل بهذا الشكل مطّرد في الاستعمال، شاذّ في القياس.

ونحن نستعمل ما استعملته العرب، لكننا لن نجعله قاعدة نقيس عليها بقية الباب، لا نقول في اسْتَبَان← اسْتَبْيَنَ.

ونذكر أمثلة أخرى نحو: رَجُلٌ اَعْزَب والصحيح عند العودة لأمهات الكتب نجد "رَجُل عَزَبَ"، وكذلك قولنا: نُخْبَة القَوْم، ولكن الأصح نقول نُخَبَة القوم أي خيارهم. وهذا خروج عما هو مألوف أو خروج عن القياس، والعرب اعتمدوا أكثر على السماع أو الاستعمال.

هناك قاعدة عند اللغويين أنه: (إذا ورد السماع بطل القياس)، معناه أنّه إذا أتينا بكلمة مسموعة عند العرب تخالف القياس أي تخالف القواعد، فلا عبرة للقواعد لأنها وضعت متأخرة، فلا يمكن أن تأتي بشيء متأخر ونصحح به شيئا متقدما، إذا جاءت كلمة مثلا في القرآن الكريم مخالفة، فإنّ القواعد التّي وضعت إنّما وضعت اعتمادا على القرآن الكريم وكلام العرب. نحو: قول الله تعالى: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَان). [سورة طه، الأية63].

وهذا المثال خارج عن القاعدة التي تؤول إلى أنّ اسم إنّ يكون منصوبا، ولكن في هذا المثال جاء مرفوعا.

والسماع هو أصل الكلام، هو الأصل العربي القديم والمتداول عند العرب، والقياس هو الشيء الجديد الذي استخرجناه بناءً على ما سُمع وبناءً على ما نقل إلينا مثل: تِجَارَة، زِرَاعَة. التجارة كلمة موجودة في القرآن وأخذنا كلمة طِبَاعة، صِحَافة وقِسْناها على تِجَارَة وزِرَاعَة.

4. الشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا:

هو الكلام الذي «يخالف القاعدة العامّة والذي لم تستخدمه العرب كالجزم بـ "لَنْ" والنصب بـ "لَمْ" كالأمثلة السابقة. ومثل: "لَمْ يَدرُسَ أخي دَرْسه ولَنْ يَدْرُسْهُ"، فهذا الشاذ الذي لا يُعَبأ به ولم تستعمله العرب، ومثل: كلمة "مَقُول" على وَزن "مَفْعُول"، فنطقت العرب "مَقُول" بدلاً من "مَقْوول"، ومثله "مَبِيع" بدلاً من "مَبْيوع"، و"مَصُون" بدلا من "مَصْوون". (بابستي، 1413هـ، 1992م، ص560).

ومثل: غَزَا← يَغْزُو← مَغْزُو على وزن "مَفْعُول"، وكلمة "مَغْزُو" شاذ في القياس والاستعمال، بمعنى ذلك أنه خارج عن القاعدة ولا يستعمل، لم ترد على القاعدة العامة التي تؤول أن وزن اسم المفعول هو مفعول.

ويقول ابن حنّي: «وهو كتتميم مفعول، فيما عينه، نحو: ثَوْبٌ مَصَوونٌ، ومِسْكٌ مَدْوُوف. حكى البغداديون فَرَسٌ مَقُوُودٌ، ورَجُلٌ من مَرضِه، وكل ذلك شاذّ في القياس والاستعمال». (ابن جنّي، 1332هـ، ص101).

يعدّ الاطّراد والشذوذ من أصول الاستدلال النحوي عند أبي البركات الانباري"« وكانت لنظرية الاطّراد والشذوذ تأثير واضح في اختياراته، ويتجلى ذلك عندما نرجع إلى المسائل الخلافية بين البصرة والكوفة، ومن بين هذه المسائل: مسألة الخلاف في أفعل التعجب، مسألة القول في جواز التعجب من البياض، مسألة الخلاف في وجه نصب خبر كان والمفعول الثاني من مفعولي ظننت». (ماسيري، 2015م، ص649).

ومن خلال ما ذكرناه عن الشاذ، نلاحظ أنّ هناك علاقة رابطة بين الشاذ في النحو والانزياح، والانحراف، والعدول في علم الأسلوب، فالشاذ في النحو يقابله: الانزياح، الانحراف، العدول.

فهناك من اعتمد على مصطلحات الانزياح، والانحراف، والعدول إلى غير ذلك من المصطلحات، وهناك من أطلق عليه تسمية الشاذ، فالشاذ والانزياح مصطلحان متداخلان، فيمكن اعتبار الشاذ حالة خاصة من الانزياح، حيث إنّ الانزياح أداة يمكن استخدامها لخلق الشذوذ، حيث إنّ استخدام اللّغة أو السلوكيات بطرق غير تقليديّة يمكن أن يؤدي إلى خلق تأثيرات غير متوقعة أو مثيرة للدهشة.

فإذا كلاهما انحراف عن القاعدة، أو النمط السائد، ويمكن أن يكونا إيجابيا أو سلبيا. فبالتالي العلاقة بين الشاذ والانزياح معقدة، ولها أوجه متعددة.

فقديما استعمل "ابن جنّي"(ت.392) مصطلح "الخرق" للدلالة على شذوذ الشّاعر في تعامله مع اللّغة، بحيث يحمل نفس الايحاءات لمصطلحات: الانتهاك، والانحراف... (عبد الخالق، 2013م، ص82).

– بعض الأمثلة عن الانزياح النّحوي أو الشّذوذ:

ومن الأمثلة التّي ذكرها الزّمخشري(ت.538ه) قوله تعالى: (قُلْ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَن آلِهَتِي يَا ابْرَاهِيم). [سورة مريم، الآية46]. فالضمير أنت هو فاعل سدّ مسدّ الخبر.

وقوله تعالى: (أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ). [سورة الصافات، الآية86].

بيّن الزّمخشري أهميّة توظيف تقديم المفعول على الفعل والفاعل. (موفق، 2020، ص37).

–**الحذف**: يمكن أن يكون الحذف: حرفا، كلمة، جملة أو شبه جملة.

. حذف حرف:

قوله تعالى: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) [سورة غافر، الآية28].

هناك حرف محذوف "النون" وهذا الحرف من أصل حروف الكلمة "يكن".

قال شاعر: بني العروبة إنَّ الله يَجْمَعُنَا. أصل هذه الجملة يا بني العروبة إنّ الله يجمعنا.

حذف حرف النّداء وهو حرف مستقل، فالحرف المحذوف يمكن أن يكون من أصل الكلمة ويمكن أن يكون مستقلا.

. قال تعالى: (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَّسِينَا أو أَخْطَأْنَا). [سورة البقرة، الآية286].

. قال تعالى: (رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا). [سورة الأنبياء، الآية89].

← حذفت أداة النداء "يا" التّي تفيد الدعاء.

–حذف كلمة:

يمكن أن يحذف فعل، فاعل، مفعول به أو مضاف أو منادى...، على حسب المحذوف من الجملة.

الصبرُ الصّبر إنّه مفتاح الفرج. أصل الجملة الزم الصبر، فالمحذوف هنا هو الفعل "الزم".

قول تعالى: (...كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِيَامُ...) [سورة البقرة، الآية183].

عندما نجد في الجملة فعلا مبنيا للمجهول، فهناك إيجاز بحذف نائب الفاعل، فنائب الفاعل المحذوف هو "الله" سبحانه وتعالى عُرف من الفعل المبني للمجهول" كتب".

قال تعالى: (فَاسْجُدُوا لله وَاعْبُدُوا). [سورة النجم، الآية62].

واعبدوا: فعل أمر والفاعل هو واو الجماعة، الكلمة المحذوفة هي "الله" عزّ وجلّ، وهو مفعول به تقدير الكلام: واعْبُدُوهُ أو اعْبُدُوا الله.

قال تعالى: (بَلْ سَوَلَت لَكُمْ أَنْفُسُكُم أَمْرًا فَصَبْرٌ جميلٌ). [سورة يوسف، الآية18].

فصبرٌ جميلٌ، جميلٌ صفة للصبر، فهناك شيء محذوف فتقدير الكلام: فصَبْري صبرٌ جميلٌ، فقد حذف المبتدأ من الجملة.

قال تعالى: (وَذَكَرَ الله كثِيرًا). [سورة الأنفال، الآية45]. تقدير القول: وَذَكَرَ الله ذِكْرًا كَثِيرًا.

كَثِيرًا صفة وحذف الموصوف ذكرا.

قال عزّ وجلّ: (إِنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرْكُمْ). [سورة محمد، الآية07].

فهنا الله لا يحتاج إلى النصر إنّما دين الله. تقدير الكلام: إنْ تَنْصُرُوا دِين الله ينصُركُم.

دين: مفعول به وهو مضاف.

قال سبحانه وتعالى: (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إلاّ عَشْرًا). [سورة طه، الآية103].

عشر ماذا؟ عشر ليالٍ، حذفت كلمة ليالٍ وهي مضاف إليه.

قال تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا). [سورةالنساء،الآية73].

حذف المنادى فيمكن القول: يَا قَوم لَيْتَني كُنْتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوزًا عظِيمًا.

قال تعالى: (وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِ بَابٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ). [سورة الرعد، الآية24.23].

أي أنّ الملائكة يدخُلُون من كل باب قائلين سلام عليكم، إذن هنا حذف "قائلين" وهو حال منصوب وعلامة نصبه الياء.

قال تعالى: (وَقُولُوا آمَنَا بالّذي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأنْزِلَ إِلَيْكُمْ...). [سورة العنكبوت، الآية46].

يمكن القول: وَقُولُوا أَمَنَا بالّذي أُنْزِلَ إِلَيْنَا والّذي أُنْزِلَ إِلَيْكُم، فقد حذف اسم الموصول "الّذي".

. حذف جملة أو شبه جملة:

قال تعالى: (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُم وَيُسْأَلُونَ). [سورة الزخرف، الآية19].

يُسْأَلُونَ عَنْهَا أي عَنْ شَهَادَتِهِمْ وهنا حذف شبه الجملة "عنها" والهاء تعود على الشهادة.

في هذه الأمثلة المقدّمة تطرقنا فيها إلى بعض الانزياحات النّحويّة التّي تؤول إلى الخروج عمّا هو مألوف، وتثير انتباه المتلقي أو السامع.

3-الانزياح في الصرف:

تطرق العديد من العلماء لمفهوم علم الصرف، وهناك عدّة تعاريف مقدمة له، وقيل إنّ علم الصرف هو: «العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناءً». (الراجحي، 1973م، ص07).

وهناك تعريف آخر: «هو علم يبحث عن الكم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام، وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة». (الغلاييني، 1994م، ص08).

فعلم الصرف هو العلم الذي يدرس التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة، ببيان وزنها، وعدد حروفها، وحركاتها، وترتيبها، وما يطرأ عليها من تغيير وحذف، ويدرس علم الصرف الأسماء المتمكنة (المعربة)، والأفعال المتصرفة، أي التي تقبل التصريف، ولا يدرس الأفعال الجامدة والحروف.

العدول الصرفي ليس إلاّ نوعا من أنواع العدول في اللغة، «والعدول الصرفي يتحدد أولا بتعريف الصرف الذي أشرنا إليه سالفا، وكذلك يتحدد بغياب التطابق بين المفردات في الخطاب: كالاختلاس في الجنس، أو العدد، أو الزمن...، وموضوع العدول الصرفي تحاوره أربعة علوم على الأقل هي: علم الصرف، لأن العدول يكون بين المفردات، وعلم البلاغة لصريح قوله بأنّه "من أشكال ضروب علم البيان"، والأسلوبيّة». (مشري، 2013م، 2014م، ص26.27).

ومن العلماء القدامى الذين تطرقوا لمصطلح العدول نجد:

-الزمخشري (ت.538هـ) عند حديثه عن الكناية.

-ابن قتيبة(ت.889هـ) في باب "مخالفة ظاهرة اللفظ معناه".

-أبا الهلال العسكري (ت.395هـ) في كلامه عن الفرق بين صيغتي "رحيم" و"رحمان"، فقال «إنّ الرحيم مبالغة لعدوله، وإنّ الرحمن أشدّ مبالغة لأنه أشد عدولا». (مشري، 2013م.2014م، ص29).

فالعدول من المصطلحات الشائعة إلى جانب الانزياح، والانحراف، وهو أداة لبلوغ المعنى، والتأثير في المتلقي.

والانزياح الصرفي يكون أيضا:

. بالحذف (الترخيم): مثل: يا صاحِ، حذفت الباء وياء المتكلم، فتقدير الكلام "يا صاحبي"، ويسمى الترخيم.

. العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر: لقوله تعالى: (ومَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلونَ لَحْمًا طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا). [سورة فاطر، الأية12].

حيث قال ملح ولم يقل مالح. (مشري، 2013م.2014م، ص95).

. العدول عن اسم المفعول إلى المصدر: قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُم)[سورة البقرة، الأية216].

أي مكروه. (مشري، 2013م.2014م، ص97).

. أن يأتي المصدر على غير الفعل الذي يرد قبله: مثل: قوله تعالى: (واللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا)[سورة نوح، الأية17].

المصدر نَبَاتًا جاء من الفعل نَبَتَ، والفعل المذكور في الآية: أَنْبَتَ.

وقال أيضا: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً)[سورة المزمل، الأية08].

فجاء المصدر تَبْتيلاً على الفعل بَتْل

فهذه المصادر جاءت مخالفة للأفعال المذكورة قبلها.

. الانزياح في دلالات الأفعال: لقوله تعالى: (أَفَكُلَمَا جَاءَكُم رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُم فَفَرِيقا كَذَّبْتُمْ وفَرِيقا تَقْتُلُونَ) [سورة البقرة، الأية87].

في هذه الآية حدث عدول عن الفعل الماضي: «قتلتم إلى الفعل المضارع تقتلون». (بابو، 2013م، ص24).

-خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل المعنون بـ: "الانزياح في اللّغة والأدب" عناصر وهي: الإشارة إلى مقابل الانزياح في النحو والصرف، فالنحاة اعتمدوا على مصطلحات كالشّاذ، النادر، القليل والضعيف، إلاّ أنّها كلها مصطلحات تشير إلى ما هو خارج عن القاعدة، فعند الأسلوبيين يسموه الانزياح، أمّا النحاة أطلقوا عليه أحد التسميات التي أشرنا إليها، وفي الأخير ذكرنا التقسيمات التّي وضعها ابن جنّي للاطّراد والشّذوذ وهي:

- الشّاذ في القياس والاستعمال معا.
- الشّاذ في القياس، المطّرد في الاستعمال.
- الشّاذ في الاستعمال، المطّرد في القياس.
- المطّرد في القياس والاستعمال معا.

الفصل الثالث:

الانزياح في الشعر والبلاغة

1. الانزياح في الشعر.

. أمثلة.

2. الانزياح في البلاغة.

. أمثلة.

خلاصة الفصل

1- الانزياح في الشعر:

يعدّ الشعر من أقدم الفنون الأدبيّة وأكثرها تأثيرا في النفس، ويميّز عن غيره من الفنون بجماله وروعة صوره وبلاغته.

ولعلّ من أهم العناصر التّي تضفي على الشعر جماله وروعته هي ظاهرة الانزياح، والتّي تعرف أيضا باسم العدول أو الكسر.

وقد أشار "جون كوهن" في كتابه (بنية اللّغة الشعريّة) إلى أنّ «الانزياح لا يكون شعريا إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا عن غير المعقول». (كوهن، 1986هـ، ص06).

وكذلك اعتبر الفلاسفة الانزياح «مقياسا تقاس به درجة جودة النص الشعري وجماليته». (وهابي، 2004م، ص97).

لقد ذكرنا سابقا مفهوم الانزياح وأنه استعمال اللّغة في غير ما وضعت له، واستعمالها خارج المألوف والمعتاد، أي كاستعمال الكلمات في غير ما وضعت له، والانزياح فيما يعرف بشكل عام بالمجاز، أي لما نضع الكلمات في غير موضعها الأصلي عن طريق خلق علاقات جديدة غير منطقيّة (غير مقبولة عقليا) لأغراض بلاغيّة تعبيريّة إمّا المبالغة، التوكيد، الجمالية، ويسمى أيضا العدول وهو خرق القواعد التعبيريّة المألوفة بطرق فنيّة مقبولة، أي على المستوى المنطقي غير مقبول، ولكن على المستوى البلاغي مقبول لأنه يعطينا الجمالية، الفنيّة، والمتعة...إلخ.

توصل الأسلوبيون إلى أنّ الانزياح من أهم السمات التّي تميّز الشعر عن النثر، أو اللّغة العادية، بحيث أصبح النثر معيارا للغة العادية، كونه يعتمد على القواعد والقوانين المضبوطة، والمنزاح عنه يعتبر من الشعر. (بوزيان، 2011م، ص08)

الشّعر إذن انزاح عن اللّغة العادية، بحيث يجعل الشاعر يعبر عن مشاعره وأفكاره بشكل مبتكر وبأريحية، والانزياح يضفي على شعره لمسة الإبداع والتميّز، بالإضافة إلى أنه يثير انتباه المتلقي ويجعله يفكر في المعنى المراد بشكل أعمق.

انزاح الشعر الحديث عن نهج القصيدة العمودية التّي تتضمن الصدر والعجز، وتكرار حرف الروي في كل الأبيات الشعريّة، وكذا التفعيلات، ويكون المعنى والأفكار متناسقة بين بيت وآخر، إلاّ أنّ في شعر التفعيلة (الشعر الحر)، يمكن أن يكون كل بيت مستقل المعنى عن الآخر، ويمكن أن يرد البيت في كلمة واحدة، ما يؤدي إلى اختلاف حرف الروي والتفعيلات تكون متقاطعة.

مثال: عن القصيدة العمودية لعنتر بن شداد:

إِذَا لَعِبَ الغَرَامُ بِكُلِّ حُرِ	حَمِدْتُ تَجَلُّدِي وشَكَرْتُ صَبْرِي
إِذَا لَعِبَ لْغَرَامُ بِكُلْلِ حُرِي	حَمِدتُ تَجَلْلُدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
//0/// 0//0/ //0/ 0//	//0/ //0// 0///0/ /0/0
مفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعلن	مُفَاعـَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مَـفَاعِلْ
وَفَضَّلْتُ البِعَادَ عَلَى التَدَانِي	وَأَخْفَيْتُ الهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَفَضْضَلْتُ لْبِعَادَ عَلى لتَدَانِي	وَاَخْفَيْتُ لْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرْرِي
/ /0/0/ 0//0/ //0 0/0///	//0/0/ 0//0 /0/// /0/0
مَفَاعيلـن مفاعلتن مفاعل	مفاعيلن مفاعلتن مفـاعل

وسنقدم مثالا آخر عن شعر التفعيلة (الشعر الحر):

عَيْنَاكَ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَة السّحرْ

أو شُرْفَتَان راح ينأى عَنْهُما القمرْ

عَيْنَاكَ حِينَ تَبْتَسِمان تورق الكرومْ

وتَرْقُص الأضْوَاء كالأقمار في نهرْ.

عَيْنَاكَ غَابَتَا نَخِيلِنْ سَاعَةَ سْسِحْرْ

00/0 //0/0/0//0//0/0/

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الشعر الحرّ انزاح عن منوال القصيدة التقليدية، وفي القصيدة العمودية لا يلتقي ساكنان أما في الشعر الحر فيمكن أن يلتقيا، ويختلف ويتعدد حرف الروي.

فالشّعر الحرّ ظهر مع الشّاعرة العراقيّة "نازك الملائكة" عام 1948م. في القصيدة التّقليديّة يجب التّقيد بنظام الشطرين، وكذلك وحدة الوزن والقافية، مثلا: لو بدأ بحرف الباء، فكلّ الأبيات ستنتهي بنفس الحرف.

أمّا في الشّعر الحرّ فهناك تنوّع في القافية وحرف الروي، والشّاعر ليس ملزما أن ينظّم الأسطر، فيمكن أن يرد بيتا بحرف أو كلمة، فالشّاعر هنا حرّ في كتاباته الشّعريّة. ظهرت مجموعة من الشّعراء يعتبرون الرّكائز الأساسية كـ "بدر شاكر السّياب"، وهناك شعراء يستعملون الرّموز، واِعتمدوا على استعمال الرّموز في القصيدة التقليديّة ليُعبِّروا عن الحالة التّي يُحِسون بها، فثمّة دوافع وجدانيّة ونفسيّة التّي تجعله يكتب القصيدة، مثلا: حروب في بلده، اشتياقه لشخص بعيد عنه...، فالشّاعر لديه دوافع داخليّة، وهذه الدوافع يعبّر عليها عن طريق الرّموز.

حسب "تودوروف" فإنّ «شعرية النص لا تتحقق إلاّ بالاعتماد على مبدأ الانزياح، والذي عرّفه على أنّه لحن مبرر، كما جعل "ريفاتير" من الانزياح سمة أسلوبيّة ذات خصوصية، وصرّح أن مفهوم الانزياح ليس سوى خرقا للقواعد ولجوء إلى ما ندر من الصيغ أحيانا». (بوزيان، 2011م، ص13).

وقال أبو العدوس «إنّ الشعر يمثل مجالا للتمييز عن النمطية، حيث يتسم بالإبداع والتجديد الذي يهيمن عليه دون قيود، وتتجلى مظاهر الانزياح في الشعر بأشكال متعددة،

بما في ذلك الانزياح في عملية التعبير بشكل عام، وهناك انزياح في الوزن والقافية، وهناك انزياح في الدلالة أيضا». (العدوس، 1427هـ.2007م، ص189).

وذكر أيضا أنّ «الشعر في حقيقته هو خروج عن اللّغة المألوفة في حياة المتكلمين، ومن هنا فإنه من المتوقع أن نجد خروقات كثيرة في الشعر، وهي ليست بجديدة على الشعر العربي». (العدوس، 1427هـ.2007م، ص189).

وهذا يعني أن الشعر يتميّز بكونه يخرج عن اللّغة العادية التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، فمن المتوقع أن يكون هناك ابتكارات في الشعر الجديد.

«والانزياح يمنح إمكانية صياغة جمل جديدة، من خلال ما يمنحها الخيال طاقة متولدّة متجددة. والتخييل لا يكون إلاّ بخرق المألوف من المستقرّ، حيث يكون الانحراف عن الكلام العادي». (بوزيان، 2011م، ص14). فالخيال يمنح للفرد فرصة في الإبداع والتجديد في الجمل.

بمعنى ذلك أن الانزياح يمنح الفرد فرصة لتشكيل جمل عديدة وتمنحه فرصة للإبداع، وذلك بالابتعاد عن اللّغة العادية، والانزياح يساهم في خلق دلالات جديدة غير المعاني المتعارف عليها في اللّغة العادية، وتضفي قيمة جمالية وتعبيرية على تركيب النص أن يعطي المتعة في الاستماع والقراءة.

وينقل المبدع من خلالها تجربته الشعورية للمتلقي بطريقة غير مباشرة، ويعمل على التأثير فيه، أي أنّ الشاعر من خلال توظيفه لهذا الانزياح، ومن خلال وظائفه الجمالية والتعبيرية يحاول أن يؤثر في السامع أو القارئ أو المتلقي، فيستهدف أحاسيسه ومشاعره، وخياله بشكل عام.

وقد أشرنا سابقا إلى أن للانزياح أنواع فهناك: انزياح تركيبي، انزياح استبدالي، وفي الشعر ذكر الانزياح الإيقاعي.

-مثال: قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله (ص):

لَكِ الخَيرُ غُضّي اللَومَ عَنّي فإنّني أحبُّ من الأخلاق ما كان أجملا

فالشاعر في هذا البيت قدّم الخبر على المبتدأ، فالجار والمجرور(لَكِ) في محل رفع خبر مقدم، ونوع الخبر هنا شبه جملة، والمبتدأ هو الخيرُ. وتقدير الكلام: الخيرُ لك.

أما فيما يتعلق بالانزياح الإيقاعي «فقد ارتبط مفهوم الشعر عند العرب بالغناء والإنشاد، فالشعر إذن هو تصوير للمعنى، يقوم على صياغة لفظية في إطار قوالب إيقاعية، وأنّ الإيقاع لا يتولّد عن تكرار التفعيلات، بل يتكون من نظام دلالي، عبّر عنه الجاحظ(ت.255هـ) بمصطلح الاقتران». (سكراف، 2020م، ص45).

فالانزياح الإيقاعي هو الخروج عن علم العروض العربي وقوانينه، وقواعده، وهذا ما نجده في شعر التفعيلة، فالشاعر الحديث انزاح أو خرج عن البنية الإيقاعية التقليدية.

ويعدّ قول "فاليري": «القصيدة هي ذلك التردد الممتد بين الصوت والمعنى، هو الأقرب إلى طبيعة الشعر، خاصة العلاقة بين الوزن والمعنى، وهي علاقة تعارض». (سكراف، 2020م، ص45).

ففي القصيدة، في الشعر الحديث خصوصا في شعر التفعيلة، تأتي وكأنها كلها انزياح، لأن الشعر يوظف كثيرا الاستعارة، المجاز، الإيحاء، الرمز.

-مثال: يقول الشاعر أدونيس:

نامت يدي نامت عروق يدي

وتثاءب الملل

فالشاعر هنا ربط فعل النوم الذي يقتضي أن يكون فاعله كائنا حيا، ولكنه هنا أسند النوم إلى اليد، كما أنّه أسنده أيضا لعروق اليد المتحركة، وفي ذلك انزياح عن المألوف. لأنّ الذي ينام هو الإنسان أو الحيوان، وعروق اليد لا تنام، فهو انزاح عن اللّغة العادية.

وهذا المثال: استعارة بحيث شبه اليد وعروقها، بالإنسان أو الحيوان الذي ينام. فالأصل أن يقول الشاعر: شلّت حركة يدي.

-مثال آخر: قول محمود درويش وهو يغازل بمحبوبته فلسطين:

عيونكِ شوكةٌ في القلب

توجعني ... وأعبدها

وأحميها من الريح (الماجدي، 2019م، ص24).

فقد شبه الشاعر العيون بشوكة وخزتها في قلبه، مما سبب له الألم.

-وقول علي الجارم:

أَطلّتِ الآلام من جُحْرِهِ وَلُفَّتِ الأسقامُ في طمرِهِ

بحيث شبه الشاعر الآلام بشخص يطل من مخبأه، والأمراض لا تلف بثوب، وهذا أعطى جمالية فنيّة، وعبر على مدى شدّة الألم والحزن.

-وقال المتنبي: ولَم أر قلبي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأُسْدُ.

(الددة، 2009م، ص18).

فالرجال لا تعانقهم الأسد، وهذا انزاح عن المعتاد.

-قال بدر شاكر السّياب في قصيدة المسيح بعد الصليب:

والدجى في سماء الشّتاء الحزينة.

← في سماء الشّتاء الحزينة ترمز للحزن، واستخدم الرمز كثيرا في الشعر الحر.

-قال أيضا:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبتسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

يرُجّه المِجدَاف وهنا ساعة السّحر

كأنّما تنبض في غوريهما النّجوم

← فلا يمكن تصوّر أنّ العين غابتا نخيل، ففي هذه القصيدة استعمل عدّة انزياحات: عيناك غابتا نخيل أو شرفتان، فالعيون ليست شرفة يطل منها القمر، وليست بغابة نخيل، والأضواء كذلك لا ترقص، فبالتّالي الشّاعر استعمل كلمات عديدة انزاحت عن معناها الحقيقي، وذلك فقط ليعبّر عمّا في باله.

-قالت نازك الملائكة:

سوف ننسى الألم سوف ننساه

إنّنا بالرضا قد سقيناه.

← فلا يمكن أن نسقي الألم بالرضا ليزول الألم، فالكلمة انزاحت عن معناها الحقيقي فالسّقي نستعمله في الزّراعة...

-وقالت أيضا:

هبط اللّيل ومازال مكاني

عند شطّ النّهر في الصّمت العميق

ليس إلاّ الحزن يمشي في كياني

وأنا في ظلمة اللّيل الصديق

← في البيت الثاني الشطر الأول هناك انزياح، هذه الكلمات انزاحت عن معناها الحقيقي في اللّغة، فالحزن لا يمشي، فالشّاعرة استخدمت المشي فقط لتعبّر عمّا بداخلها.

- وقالت أيضا:

وتمضي اللّيالي إلى قبرها

وتمشي الحياة مع الموكب

أسير أنا في شعاب الوجود

أفتش عن حلمي المتعّب

← فلا يمكن للحياة المشي مع الموكب، فالشّاعرة استخدمت أيضا الانزياح في الشّطر الثّاني وخرجت الكلمة عن معناها اللّغوي الحقيقي، فلا يمكن تصور هذا الموقف في الحقيقة.

من خلال هذا فإنّ كل من الاستعارة، والمجاز، والتشبيه إلى غير ذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا بالانزياح، لأنّها تكون خارجة عن اللّغة العادية، وتستعمل فيها مفردات تلائم الموقف الذي يكون فيها المبدع أو الشاعر.

2- الانزياح في البلاغة:

الانزياح في البلاغة هو تقنية لغوية تستخدم للتعبير عن المعنى بطريقة غير مباشرة أو مجازية. يتم ذلك عن طريق استخدام كلمات أو عبارات تختلف عن المعنى الحرفي للكلمات. يساعد الانزياح في إضافة تأثير وجاذبية للنصوص، ويساعد في إبراز الأفكار بشكل فنّي وجمالي. يتم ذلك من خلال استخدام تقنيات مثل الاستعارة والتشبيه، الكناية والمجاز...

«تقوم معظم مباحث البلاغة على أساس الانزياح بمعناه الواسع، فالاستعارة، والمجاز، والكناية ما هي إلاّ أنواع من الانزياح، لأنّها جاءت على غير المعاني التي وضعت لها أصلا». (العدوس، 2007م، ص192).

فمعظم دراسات البلاغة تركز على فهم الانزياح بمعناه الشامل، حيث تعتبر الاستعارة، والمجاز، والكناية أمثلة عن أنواع الانزياح. فهذه الأساليب البلاغية تعتمد على استخدام اللّغة بشكل مبتكر، حيث تُستخدم للتعبير عن أفكار أو مشاعر بطرق تفوق المعاني الأصلية المعروفة للكلمات.

وبالتالي يعتبر استخدام هذه الأساليب كانزياحات يثري بها الخطاب، ويجعله أكثر إشراقا وتأثيرا، ويساعد الانزياح في إبراز الأفكار، وجذب انتباه القارئ أو المستمع.

ينقسم الكلام على متداول مألوف، من مميزاته الوضوح والشفافية، وكلام غير مألوف منزاح عن المتداول.

يسمى المتداول والمألوف معيارا، ويسمى غير المألوف البعيد عن المعيار انزياحا.

مثل:

1-ظل طوال اليوم يأمل أن يكون ضمن الناجحين، كاتب المباراة الوحيدة التّي أشعلت فتيل الحماس في قلبه.

2-إننا نحرث البحر.

عند تأمل المثال الأول والعبارات المكونة له، نلاحظ أنها تتكون من جملتين، تتضمن الجملة الأولى (ظل طوال اليوم..... الناجحين) دلالة مباشرة، إذن هي من الكلام المعياري، والمتداول، والمألوف، أما الجملة الثانية (كاتب المباراة.....في قلبه) فهي تحمل معنى غير مألوف يحتاج إلى تأويل، ذلك أن المباراة ليست كائنا بشريا يشعل النار أو الفتيل في القلب. كما أنّ هناك تنافرا دلاليا بين المسند والمسند إليه (الفتيل/الحماس)، (أشعل/ المباراة)

فالحماس باعتباره شعورا نفسيا هو الآخر ليس له فتيل، معنى ذلك أن هناك انزياحا عن الكلام المعياري العادي والمتداول، لأجل تحقيق غايات دلالية مقصودة.

أمّا في المثال الثاني نلاحظ تنافرا دلاليا بين المسند والمسند إليه (الحرث/البحر)، وانزياحا عن معيارية الكلام الذي هو في الأصل والمتداول (إنّنا نحرث الأرض) فالإنسان يحرث الأرض لا البحر.

-وجاء في قصيدة بدر شاكر السياب يقول:

رحل النهار

ها إنّه انطفأت ذبالته على أفق توهّج دون نار

وجلست تنتظرين عودة سندباد من السّفار

والبحر يصرخ من ورائك بالعواصف والرعود

هو لن يعود

نلاحظ أنّ كلمة "رحل" في السطر الأول أسندت إلى فاعل لا يناسبها، فالرحيل يقتضي فاعلا قادرا على الحركة، والتنقل والنهار لا يتحقق له هذا. إذا هذا التنافر الدلالي بين الفعل والفاعل، أو المسند والمسند إليه خلق انزياحا دلاليا يتطلب من القارئ أن يتدخل عبر التأويل، فيخلص إلى أن رحلة النهار هذه تقابلها رحلة للعمر، واقترب لنهاية فكلاهما (العمر والنهار) محكوم عليهما بالزوال والنهاية. وبالتالي رحل النهار معناه انقضى الأمل، ورحل العمر، وفقد الأمل في الشفاء، وذلك إحالة إلى الوضع الصحي والنفسي للشاعر الذي عرف بمعاناته مع المرض.

مثال آخر:

-قوله تعالى: (يَجْعَلُون أَصَابِعَهُم في آذَانِهِمْ). [سورة البقرة، الآية19].

فقد ذكر الأصابع ولكن يريد من ذلك أطراف الأصابع، فيستحيل إدخال الأصابع كلها في الأذن، فهي مجاز.

-يقول خليل حاوي:

السيف أشرقَ والتَهَبْ

وأضاء في عينيهِ

يَنْبُوعَ المحَبةِ والغضبْ

نلاحظ أنّ في السطر الأول تقدم الفاعل (السيفُ) وتأخر الفعل (أشرق/التهب)، ومسوغ ذلك مرتبط بغايات جمالية، وفنيّة، وإيقاعية، وهو ما يخلق جرسا موسيقيا من خلال تآلف الحروف صوتيا وإيقاعيا في كلمتي (التهب والغضب)، كما أنّ في السطر الأخير كلمة (ينبوع) هي مفعول به مؤخر للفعل (أضاء) في السطر الثاني، وهذا مظهر من مظاهر الانزياح التركيبي، حيث تُنتهك العلاقات التركيبيّة المعتادة (فعل+ فاعل+ مفعول به).

-يقول السياب:

رُبَّ طَريق

يَتَنصَّتُ لي، يترصّدُ بي خَلْفَ الشُبَاك

نلاحظ أنّه قام بإسناد فعل (التنصت والترصّد) إلى الطريق، هو ما يخرق المألوف لأن الطريق ليست كائنا حيًّا يسمع أو يتربص.

-قال تعالى: (فَأَمَّا اليَتِيمَ فلا تَقْهَرْ، وأَمَّا السَائِلَ فَلاَ تَنْهَر). [سورة الضحى، الآية10.09].

في هذا الشاهد هناك انزياح تركيبي، وقع فيه تقديم المفعول به (اليَتِيمَ والسَائِلَ) عن الفعل (تَقْهَر وتَنْهَر)، وهو ما خلق إيقاعا داخليا بين الفاصلتين في الآية.

-مثال آخر: الله نحمدهُ ونشكرُ.

هنا تقدم المفعول به وهو اسم الجلالة (الله) على الفعل المضارع (نحمده)، هذا التقديم خالف النظم النحوي لأنّ المفعول به يأتي بعد الفعل، لكن هذه المخالفة وهي الخروج عن قواعد النظم لها قيمة فنية جمالية يهدف إليها المتكلم، فتقديم المفعول على الفعل لتخصيص الله وحده بالحمد والشكر دون غيره، وهذا انزياح تركيبي.

-أَنْشَبَت التَّجَاعيدُ أَظْفَارَهَا في جَبْهَة الرَّجُل.

ففي هذه العبارة المتكلم خرق المألوف وجعل للتجاعيد أظافر تغرزها في جبهة الرجل، فهو تعبير مجازي انزاح به المتكلم عن التعبير المألوف (ظهرت التجاعيد في جبهة الرجل)، أراد بها المبالغة في بيان شيخوخة الرجل وتقدمه في السن.

-قال تعالى: (اشْتَعَلَ الرأسُ شيبًا) [سورةمريم الآية04].

فالرأس لا يشتعل، وإنّما النار هي التّي تشتعل، واستعمل الفعل (اشتعل) للإشارة لسرعة انتشار الشيب.

-قال تعالى: (واسْأَلِ القَرْيَةَ). [سورة يوسف، الآية82].

هي مجاز بالحذف فالمقصود منها أهل القرية وليس القرية، فتقدير الكلام (واسْأَلِ أَهْلَ القَريَة).

-وقوله تعالى: (مَثَلُ الّذين كَفَرُوا بِرَبِهِم أَعْمَالُهُم كَرَمادٍ اشْتَدَّت به الرِيحُ في يَوْمٍ عَاصْفٍ). [سورة ابراهيم، الآية18].

وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يريد القول إنّهم لا ينتفعون بأعمالهم التّي عملوها في الدنيا لأنهم أشركوا فيها غير الله، كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به.

تعرض البلاغيون العرب لظاهرة الانزياح تحت اسم "العدول"، وهو يعني عندهم التحويل من أسلوب إلى أسلوب بقصد زيادة المعنى، وتحسين الكلام. (الراك، 2015م).

ومن المسائل التي عرضوا لها مسألة التذكير والتأنيث، وتظهر بجلاء عند البلاغيين، فيما ذهبوا إليه في قول الشاعر:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بأَرضِ قومٍ رَعَيْنَاه وإن كانوا غضابا

فأراد بالسماء المطر، فذكر الفعل: لأن المطر من السماء. (الرفايعة، 2003م، ص55).

-قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [سورة الاسراء، الآية24].

شبهت الآية الكريمة "الذل" بطائر، وهذه استعارة مكنية حيث حذف المشبه به "الطائر" وذكر المشبه "الذل"، وقد ورد في الآية صفة تتعلق بالمشبه به وهي "جناح"، والجامع بين الذل والطائر الإحسان والتواضع.

-قال تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) [سورة التكوير، الآية18].

بحيث شبه الله تعالى الصبح بأنه إنسان يتنفس.

-وقال أبو العتاهية مهنئا المهدي بالخلافة:

أَتَتْهُ الخِلاَفَةُ منقَادَةً إِلَيه تُجْرَرُ أذيالها

ولم تكُ تصلحُ إلاَّ لهُ ولم يَكُ يصلحُ إلاَّ لها.

في هذا البيت توجد ظاهرتان:

-الحذف: لم تَكُ، لم يَكُ وتقدير الكلام لم تَكُن، لم يَكُن.

-الاستعارة: بحيث شبه الشاعر الخلافة بالفتاة الحسناء مرتدية ثوبا طويل الذيل.

-ويقول الشاعر أحمد شوقي:

دقَّاتُ قَلبُ المَرءِ قَائلَةٌ لهُ إنّ الحياةَ دَقَائِقٌ وثَوانِي، وقد شبه الشاعر دقات القلب بالإنسان الذي يتكلم.

-الكناية: لفظ يطلق ويراد به لازم معناه.

-مثل: أبي نظيف اليد← كناية عن الأمانة.

-قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) [سورة الفرقان، الآية28].

← كناية عن الندم الشّديد.

-نزل خيط من السّماء. ← كناية عن نزول المطر بغزارة.

-رجلٌ كثير الرّماد. ← كناية عن الكرم.

-الاستعارة: هي تشبيه بليغ حذف أحد أركانه، سواء ارتبطت بالاستعارة المكنية أو التصريحية.

-مثل: القرآن أخرج الناس من الظلمات إلى النور. بمعنى من الكفر إلى الإسلام، شبهنا الكفر بالظلمات والإسلام بالنّور.

-قال تعالى: (أَولَئِكَ الّذينَ اشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين) [سورة البقرة، الآية16].

← فالضلالة ليست سلعة تشترى، والهدى ليست نقودا أو ثمنا للسلعة. فهي استعارة شبهت الضلالة بالسلعة، وشبهت الهدى بثمنها، ولم يذكر ذلك في المثال، وهي أشياء معنويّة شبهها بأشياء محسوسة.

-قال تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى منْ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة) [سورة التوبة، الآية111].

←الأنفس ليست سلعة تشترى، فقد شبّه أنفُس المؤمنين بالسلعة التّي يدّعونها لله عزّ وجلّ، والثمن هو الجنّة.

-قال تعالى: (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) [سورة الأنعام، الآية31].

← وكأنّ هذه الأوزار أحمال وأثقال تحمل على الظهور.

-خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل الموسوم: "الانزياح في الشعر والبلاغة" عناصر تتمثل في: الانزياح في الشعر وما تطرق من تغير من الشّعر العمودي إلى الشّعر الحر، وقد قدمنا بعض الأمثلة المدعمّة لذلك مثل قول المتنبي:

ولَم أر قلبي من مشى البحر نحوه ولا رجل قامت تعانقه الأُسْدُ.

فالرجال لا تعانقهم الأسد، وهذا انزاح عن المعتاد.

وتناولنا أيضا الانزياح في البلاغة، ودعمناها بالأمثلة (مثل: نَزَل خيط من السّماء← كناية عن نزول المطر بغزارة).

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا المعنون بـ (الانزياح في اللّغة العربيّة) توصّلنا إلى بعض النّتائج وهي:

-إنّ الانزياح متعدّد التّسميّات منها: العدول، الانحراف، الخرق، الانتهاك، المخالفة، العصيان...

. يتيح الانزياح للكاتب أو المتحدّث استخدام اللّغة العربيّة، بطريقة إبداعيّة، وتجديديّة ممّا يثري المعنى ويضفي على النّص جماليّة خاصة.

. يمكن للانزياح أن يضفي على الكلام دلالات متعدّدة، ويُفسح المجال أمام التّأويلات المختلفة، فخروج الكلام عن النّمط المألوف يحفز المتلقّي على التّفكير، والتّأمل في المعنى، ممّا يثري النّص، ويضفي عليه عمقًا دلاليًا.

- يهدف الانزياح إلى التّأثير على المتلقّي، وإثارة مشاعره، واهتمامه، فهو يساعد على جذب انتباه المتلقي، وإبقائه متفاعلا مع النّص، ممّا يساهم في إيصال الرّسالة بشكل أكثر فعاليّة.

- يساعد الانزياح على التّعبير عن المشاعر، والأفكار بشكل أكثر دقّة ووضوحًا.

- يساهم في تمييز النّص عن غيره من النّصوص، وإعطائه طابعا خاصا، فهو يضيف على النّص لمسة إبداعيّة تميّزه عن النّصوص المألوفة، وتجعله أكثر جاذبيّة.

- مصطلح الانحراف، والعدول، والانزياح من المصطلحات الأكثر شيوعاً وتداولا في الدّراسات الأسلوبيّة.

- اعتماد النّحاة على تسميّات مغايرة للانزياح وهي: الشّاذ، والقليل، والنّادر، والضّعيف. وكلّها تؤول إلى الخروج عن القيّاس.

- تعدّد أنواع الانزياح بتعدّد المستويات اللّغوية منها: الانزياح الاستبدالي (الدّلالي)، الانزياح التّركيبي، الانزياح الصوتي....

- تقسيم الكلام عند العرب إلى: مطّرد، وشاذّ.

– أهميّة الانزياح الدّلالي، والانزياح الإيقاعي في الشّعر الحديث، فشعريّة اللّغة تتحقّق بانزياحها عن اللّغة المألوفة، ولا تتحقّق الشّعريّة إلاّ من خلال الاعتماد بكثرة على المجاز، والاستعارة، والإيحاء، والرّموز....

– الانزياح يجعل من الفرد يبدع في نقل تجربته الشّعوريّة للملتقي، والتّأثير فيه.

فالانزياح ظاهرة لغويّة غنيّة تضفي على اللّغة العربيّة جمالا وقوّة وتأثيرا. ويعدّ إتقان هذه الظاهرة من مهارات الكاتب أو المتحدّث المبدع.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1913). **الخصائص**. مصر: دار الكتب
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد (دت). **مقاييس اللّغة**. دار الفكر للطباعة والنشر، دط.
- ابن منظور، جمال الدّين أبو فضل (1990). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.
- أبو العدوس، يوسف (2007م). **الأسلوبيّة الرؤية والتطبيق**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- إسكندر، محمد طاهر (2018). الانزياح اللّغوي بين التراث والمعاصرة. **مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانيّة**، ع2.
- بابستي، عزيزة فوال (1992). **المعجم المفصل في النحو العربي**. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- بابو، غياث (2013). دلالة العدول في صيغ الأفعال. **مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها**، ع2.
- بوزيان، أحمد (2011). شعريّة الانزياح في التّراث الغربي بين حضور المعنى وغياب المصطلح. **مجلة أدبيّة ثقافيّة**.
- بولحمار، فاطمة، بلعويري، يسرى (2021). **الانزياح التّركيبي البلاغي في وصف المعارك عند أبي تمام البحتري**. مذكرة ماستر، جيجل: جامعة جيجل.
- جيرو، بيير (دت). **الأسلوبيّة**. تر: منذر عياشي. حلب: دار الحاسوب للطباعة، ط2.
- الحزامي، سليمان داود (2011). البيان. **مجلة أدبيّة ثقافيّة شهريّة**، ع491.
- حماد، محمد محمد محمد عبد الوهاب (دت). الشّاذ عند الشريف الكوفي في كتابه البيان في شرح اللّمع. **مجلة قطاع اللّغة العربيّة والشعب المناظرة لها**، ع16، ص225228.

- الخرشة، أحمد غالب النوري (2008). **أسلوبيّة الانزياح في النّص القرآني.** أطروحة دكتوراه، الأردن: جامعة مؤتة.
- الراجحي، عبده (1973). **التطبيق الصرفي.** بيروت: دار النهضة العربيّة
- الرفايعة، حسين عباس (2003). **ظاهرة العدول عن المطابقة في العربيّة.** أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة.
- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (1984). **أساس البلاغة.** بيروت.
- السد، نور الدين (2010م). **الأسلوبيّة وتحليل الخطاب.** دراسة في النقد العربي الحديث. الجزائر: دار هومة.
- سكراف، يسرى (2020). **شعريّة الانزياح في ديوان "صمت السنين" لبشرى زروال.** مذكرة ماستر، بسكرة: جامعة محمد خيضر.
- السيّوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين (دت). **المزهر في علوم اللّغة.** بيروت: منشورات المكتبة العصريّة، ط3.
- عبد الخالق، رشيد (2013). انزياحية الحدث الأسلوبي بين التّأصيل اللّغوي ومرجعيّة النّص. **المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعيّة**، دع.
- عبد المطلب، محمد (1994م). **البلاغة والأسلوبيّة.** بيروت: دار نوربار للطباعة.
- عبد الله راجحي، محمد غانم (2022م). **من مظاهر الشذوذ اللّغوي في العربيّة الفصحى.** مجلة فصلية محكمة، ع21، ص409-410.
- عطيّة عبد الله، محمد (2008). **الشّاذ في النّحو والصّرف.** أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلاميّة.
- عطيّة، محمد سليم (2019). آراء ابن جنّي في الشّاذ من ألفاظ العربيّة وتراكيبها. **مجلة الدّراسات العربيّة**، دع. ص1694.
- عياد شكري، محمد (1988). **اللّغة والإبداع.** مبادئ علم الأسلوب العربي، أنترناشيونال برس.

- الغلاييني، مصطفى (1994م). **جامع الدروس العربيّة**. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
- فضل، صلاح (1998). **علم الأسلوب مبادئه واجراءاته**. دار الشروق.
- الفيروز أبادي (2008). **قاموس المحيط**. تح: محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. القاهرة: دار الحديث.
- القرطاجني، أبي الحسن حازم (1986ه). **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الكوّاز، محمد كريم (1426ه). **علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات**. منشورات جامعة السابع من أبريل.
- كوهن، جون (1986). **بنيّة اللّغة الشّعريّة**. تر: محمد الولي العمري، المغرب: دار توبقال للنشر.
- لراك، آمال (2015). **الانزياح في البلاغة العربيّة أصوله وامتداداته**. أطروحة دكتوراه، سيدي بلعباس: جامعة جيلالي ليابس.
- مايسري، دكوري (2015). تطبيقات الاطّراد والشّذوذ عند أبي البركات الأنباري. **مجلة جامعة المدينة العالميّة**، ع11.
- مجمع اللّغة العربيّة. **معجم الوسيط** (2008). ط4.
- مجمع اللّغة العربيّة. **معجم الوسيط**. (دت) ط3.
- المسدي، عبد السلام (دت). **الأسلوبيّة والأسلوب**. دار العربيّة للكتاب، ط1.
- مشري، عبد الناصر (2014). **دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم**. أطروحة دكتوراه، باتنة: جامعة الحاج لخضر.
- موفق، عبد القادر (2020). الانزياح التّركيبي وأثره في التّأويل النّحوي من خلال تفسير الكشاف الزمخشري. **مجلة فصل الخطاب**، ع4.
- ميكائيل، عبد الله سعيد علي (2021م). **الشذوذ النّحوي**. المجلة الليبية العالمية، ع154، ص04.

- ناصف، مصطفى (دت). **نظريّة المعنى في النقد العربي**. بيروت، لبنان: دار الأندلس.
- النّحو والصّرف، أصول النّحو2(دت). جامعة المدينة. جامع الكتب الإسلاميّة، مجلد1.
- وهابي، عبد الرحمن (2004). نظرية الانزياح الشّعري. **مجلة جذور**، مج8، دع.
- ويس، أحمد محمد (1996م). **وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبيّة**.
- ويس، أحمد محمد (2005). **الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبيّة**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

http://www.uobabylon.edu.iq
eduwaavepool.unizwa.edu.om

فهرس الموضوعات

المقدمة..... 1

الفصل الأوّل

الانزياح في علم الأسلوب

1. مفهوم علم الأسلوب 5
أولا الأسلوب 5
أ. المفهوم اللّغوي..... 5
ب . المفهوم الاصطلاحي 6
ثانيا علم الأسلوب(الأسلوبيّة) 8
2 . محدّدات الظّاهرة الأسلوبيّة 11
أ. الاختيار 12
ب . التركيب.....15
ج . الانزياح 15
– الانزياح في التراث العربي 17
– الانزياح عند الغرب 18
3– أنواع الانزياح 19
أ. الانزياح الدلالي(الاستبدالي) 19
ب . الانزياح التركيبي 21
4– الانزياح عند الأسلوبيين ومقابلاته 24
_ خلاصة الفصل.....27

الفصل الثاني

الانزياح في النّحو واللّغة

1- مقابل الانزياح في النحو واللّغة.....29
أ- الشاذ 29
ب- النادر 31
ج- الضعيف.....31
2- أقسام الانزياح في النحو 32
أ- المطَّرِد.....32
ب- الشَّاذ.....32
1. المطَّرِد في القياس والاستعمال جميعا.....34
2- المطَّرِد في القياس، الشاذّ في الاستعمال 35
3- المطَّرِد في الاستعمال، الشاذّ في القياس 36
4. الشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا 37
3-الانزياح في الصرف 41
-خلاصة الفصل.....43

الفصل الثالث

الانزياح في الشعر والبلاغة

1- الانزياح في الشعر 45
أمثلة.....46
2- الانزياح في البلاغة 52

أمثلة.....53

-خلاصة الفصل.....59

الخاتمة.....61

قائمة المصادر والمراجع.....63

فهرس الموضوعات 68

الملخّص:

تناولنا في هذه المذكرة المعنونة بـ (الانزياح في اللّغة العربيّة) موضوعًا شيقًا يتمثل في الانزياحات والخروج عن القواعد المطردة في علوم اللّغة كالأسلوب، والنحو، والبلاغة، وكذا الشعر، والتي من شأنها إضفاء جمالٍ ورونقٍ على الكلام، وأهميتها في صنع أسلوب مميّز، وقد اختلف مفهومه بين العلماء وعلومهم.

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تنوعت موضوعات الفصول بين المفاهيم والشواهد والأمثلة المدعّمة مع خاتمة استنتجنا فيها أهم النتائج أهمها أنّ الانزياح يضفي على اللغة العربية دلالات عميقة تثري المعنى، وتثير إعجاب السامع وتحمله على الانتباه والتركيز.

Abstract:

In this memorandum titled (Deviation in the Arabic language), we addressed an interesting topic represented by deviations and departures from regular rules in the linguistic sciences such as style, grammar, rhetoric and poetry, these deviations can add beauty and elegance to speech and their importance in creating a distinctive style and its concept has differed between scientists and their sciences.

We divided the research into an introduction, three chapters, and a conclusion. The topics of the chapters varied between concepts, supported evidence and examples with a conclusion in which we concluded the most important results, the most important of which is that the deviation gives the Arabic language deep connotation that enrich the meaning, captivate the listeners, and it tikes him pay attention and focus.